



2272
.8
.389
.11

XXXXXX
JUN 15 '81

JUN 15 2017

RETURNED JUN 1 '81

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE
OCT 5	JUN 18 '74	XXXXXX	DEC 21 1983
CARREL USE 1979-1980. 1679			
XXXXXX			
RETURNED DEC 3 '79			
XXXXXX			
RETURNED JUN 2 '80			
DUE JUN 15, 1993			

ترتيب مملكة الفاطميين في مصر

مأخوذ من كتاب صبح الأعشى

في صناعة الانشا

(الجزء الثالث)

تأليف القلقشندي

(المتوفى في سنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)

قد اعتنى بنشره

ماريوس كانار

الاستاذ بكلية الادب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٩٥٧

ترتيب مملكة الفاطميين في مصر

مأخوذ من كتاب صبح الأعشى
في صناعة الانشا
(الجزء الثالث)

تأليف القلقشندي
(المتوفى في سنة ٨٢١ هـ = ١٤١٨ م)

قد اعتنى بنشره
ماريوس كانار
الاستاذ بكلية الادب بجامعة الجزائر

الجزائر

١٩٥٧

الديار المصرية في زمن الخلفاء الفاطميين

[٤٧٢] ينحصر المقصود من ترتيب مملكتهم في عدة جمل :

الجملة الاولى في الالات الملوكية المختصة بالمواكب العظام

وهي على اصناف متعددة :

منها التاج • وكان ينعت عندهم بالتاج الشريف ويعرف بشدة
الوقار • وهو تاج يركب به الخليفة في المواكب العظام وفيه جوهرة عظيمة
تعرف باليئمة زنتها سبعة دراهم ولا يقوم عليها لنفاستها وحولها جواهر
اخرى دونها • يلبس الخليفة هذا التاج في المواكب العظام مكان العمامة •
ومنها قضيب الملك • وهو عود طول شبر ونصف ملبس بالذهب
المرصع بالدر والجوهر يكون بيد الخليفة في المواكب العظام •

ومنها السيف الخاص الذي يحمل مع الخليفة في المواكب • يقال انه
من صاعقة وقعت وحصل الظفر بها فعمل منها هذا السيف • وحليته من
ذهب مرصعة بالجواهر • وهو في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه •
وله امير من اعظم الامراء يحمله عند ركوب الخليفة في الموكب •

ومنها الدواة • وهي دواة متخذة من الذهب وحليتها مصنوعة من المرجان
على صلابته ومناعته تلف في منديل شرب ابيض ويحملها شخص من
الاستاذين في الموكب امام الخليفة تكون بينه وبين السرج • ثم جعل حملها
لعدل من العدول المعبرين •

﴿ ٤٧٣ ﴾ ومنها الرمح • وهو رمح لطيف في غلاف منظوم باللؤلؤ وله

سنان مختصر بحلية الذهب وله شخص مختص بحمله •

ومنها الدرقة • وهي درقة كبيرة بكوابج من ذهب يقولون انها درقة

حمزة عم البنى صلعم • وعليها غشاء من حرير ويحملها في الموكب امير
من اكابر الامراء له عندهم جلالة •

ومنها الحافر • وهي قطعة ياقوت احمر في شكل الهلال زنتها احد

عشر مثقالا ليس لها نظير في الدنيا تخاط خياطة حسنة على خرقة
من حرير وبدائرتها قضب زمرد ذبابى عظيم الشان تجعل في وجه فرس
الخليفة عند ركوبه في المواكب •

ومنها المظلة التي تحمل على راس الخليفة عند ركوبه وهي قبة على

هيئة خيمة على راس عمود كالمظلة التي يركب بها السلطان الان وكانت
اثنى عشر شوزكا عرض سفلى كل شوزك شبر وطوله ثلاثة اذرع وثلاث
وآخره من اعلاه دقيق للغاية بحيث يجتمع الاثنا عشر شوزكا في راس عمود
بدائرة وعمودها قنطارية من الزان ملبسة بانابيب الذهب وفي آخر انبوبة
ثلاثى راس العمود فلكة بارزة مقدار عرض ابهام تشد آخر الشواذك في حلقة
من ذهب وتنزل في راس الرمح • ولها عندهم مكانة جليلة لعلوها راس
الخليفة وحاملها من اكبر الامراء •

قال ابن الطوير : وكان من شرطها عندهم ان تكون على لون الشيا

التي يلبسها الخليفة في ذلك الموكب لا تخالف ذلك •

ومنها الاعلام • واعلاها اللواءان المعروفان بلوائى الحمد وهما رمحان

طويلان ملبسان بانابيب من ذهب الى حد استئهما وباعلاهما رايتان من

الحريس الابيض المرقوم بالذهب ملفوفتان على الرمحين غير منشورتين

يخرجان لخروج المظلة الى اميرين معدين لحملهما ودونهما رمحان برؤوسهما

اهلة من ذهب صامت في كل واحد ﴿ ٤٧٤ ﴾ منهما سبع من دياج احمر

واصفر وفي فمه طارة مستديرة يدخل فيها الروح فيفتحان فيظهر شكلهما يحملهما فارسان من صبيان الخاص ووراءهما رايات لطاف ملونة من الحرير المرقوم مكتوب عليها : نصر من الله وفتح قريب طول كل راية منها ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاثة طرازات على رماح من القنا عدتها ابداء احدى وعشرون راية يحملها احد وعشرون فارسا من صبيان الخليفة وحاملها ابداء راكب بغلة .

ومنها المذبتان . وهما مذبتان عظيمتان كالنخلتين ملويتان محولتان عند راس فرس الخليفة في الركوب .

ومنها السلاح الذي يحمله الركابية حول الخليفة . وهو صماصم مصقولة . ودبايس ملبسة بالكيمخت الاحمر والاسود ورؤوسها مدورة . ولتوت حديد كذلك ورؤوسها مسطيلة وهي عمد حديد طول ذراعين مربعات الاشكال بمقابض مدورة بعدة معلومة من كل صنف . وستائة حربة باسنة مصقولة تحتها جلب الفضة . وثلاثمائة درقة بكوابج فضة يحمل ذلك في الموكب ثلثمائة عبد اسود كل عبد حربتان ودرقة واحدة . وستون رمحا طول كل واحد منها سبع اذرع براسها طلبة وعقبها من حديد يحملها قوم يقال لهم السريرية يقتلون بها ايديهم اليمنى فتلا متدارك الدوران . ومائة درقة لطيفة . ومائة سيف بيد مائة رجل كل رجل درقة وسيف يسرون رجالة في الموكب . وعشرة سيوف في خرائط ديباج احمر واصفر بشرارب يقال لها سيوف الدم تكون في اعقاب الموكب برسم ضرب الاعناق اذا اراد الخليفة قتل احد . وذلك كله خارج عما يخرج من خزانة التجميل برسم الوزير واكابر الامراء وارباب الرتب وازمة العساكر لتجملهم في الموكب . وهي نحو اربعمائة راية مرقومة الاطراف وابعلاها رمامين الفضة المذهبة . وعدة من العماريات وهي [٤٧٥] شبه الكنجوات ملبسة بالحرير الاحمر والاصفر والقرمزي وغير ذلك عليها كوابج الفضة المذهبة لكل امير من

اصحاب القضب منها عمارية • ويختص لواءان على رمحين منقوشين بالذهب غير منشورين يكونان أمامه في الموكب الي غير ذلك من الالات التي يطول ذكرها ويعسر استيعابها •

ومنها النقارات • وكانت على عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات تسير في الموكب اثنتين اثنتين ولها حس حسن •

ومنها الخيام والفساطيا وكان من اعظم خيمها خيمة تعرف بالقاتول طول عمودها سبعون ذراعا باعلاه سفرة فضة تسع راوية ماء وسعتها ما يزيد على فدانين في التدوير وسميت بالقاتول لان فراشا سقط من اعلاها فمات • قلت : ولعمري ان هذا لاثرة عظيمة تدل على عظيم مملكة وقوة قدرة وأنى يتأتى مثل هذه الخيمة لملك من الملوك وان جل قدره وعظم شأنه •

الجملة الثانية في حواصل الخليفة وهي على خمسة انواع

النوع الاول الخزائن وهي ثمان خزائن •

الاولى خزانة الكتب • وكانت من اجل الخزائن واعظمها شأنًا عندهم • وكان فيها من المصاحف الشريفة المكتوبة بالخطوط المنسوبة الفاتكة عدة كثيرة ومن الكتب النفيسة ما يزيد على مائة الف مجلد مشتملة علي انواع العلوم مما يدهش الناظر ويحيره • وربما اجتمع من المصنف الواحد فيها عشر نسخ [٤٧٦] فما دونها • وكان فيها من الدروج المكتبة بالخطوط المنسوبة كخط ابن مقلة وابن البواب ومن جرى مجراهما [ما يدل على عظم المملكة •]

الثانية خزانة الكسوة • وهي في الحقيقة خزانتان : احدهما الخزانة الظاهرة وهي المعبر عنها في زماننا بالخزانة الكبرى على ما كانت عليه

اولا والمعبر عنها بخزانة الخاص على ما استقر عليه الحال آخرا . وكان فيها من الحواصل من الديباج الملون على اختلاف ضروبها والشرب الخاص الدقيق والسقلاطون وغير ذلك من انواع القماش الفاخرة ما يدل على عظم المملكة . واليها يحمل ما يعمل بدار الطراز بتنيس ودمياط والاسكندرية من مستعملات الخاص وفيها يفصل ما يؤمر به من لباس الخليفة وما يحتاج اليه من الخلع والتشايف وغير ذلك . — والثانية معدة للباس الخليفة خاصة وهي المعبر عنها في زماننا بالطشت خاناه واليها ينقل القماش المفصل بالخزانة الاولى من قماش الخليفة وغيره .

الثالثة خزانة الشراب . وهي المعبر عنها في زماننا بالشراب خاناه . وكان فيها من انواع الاشربة والمعاجين النفيسة والمربيات الفاخرة واصناف الادوية والعطريات الفائقة التي لا توجد الا فيها . وفيها من الالات النفيسة والانية الصينى من الزبادى والصحون والبرانى والازيار ما لا يقدر عليه غير الملوك .

الرابعة خزانة الطعم . وهي المعبر عنها في زماننا بالحوائج خاناه . وكانت تحتوى على عدة اصناف من جميع اصناف الحلويات من الفستق وغيره والسكر والقند والاعسال على اصنافها والزيت والشمع وغير ذلك . ومنها يخرج راتب المطابخ خاصا وعاما وينفق لارباب الخدم واصحاب التوقيعات في كل شهر ولا يحتاج الى غيرها الا في اللحم والخضر .

[[٤٧٧]] الخامسة خزانة السروج . وهي المعبر عنها في زماننا بالركاب خاناه وكانت قاعة كبيرة بالقصر بها السروج واللحم من الذهب والفضة وسائر آلات الخيل مما يختص بالخليفة ثم منها ما هو قريب من الخاص ومنها ما هو وسط برسم من هو من ارباب الرتب العالية ومنها ما هو دون برسم من هو برسم العواري ايام المواكب لارباب الخدم .

السادسة خزانة الفرش . وهي المعبر عنها في زماننا بالفراش خاناه .

وكان موضعها بالقصر بالقرب من دار الملك . وكان الخليفة يحضر اليها
من غير جلوس ويطوف فيها ويسأل عن احوالها ويأمر بادامة عمل
الاحتياجات وحملها اليها .

السابعة خزانة السلاح وهي المعبر عنها في زماننا بالسلاح خاناه . فيها
من انواع السلاح المختلفة ما لا نظير له : من الزرديات المغشاة بالديباج
المحكمة الصنعة المحلاة بالفضة والجواشن المذهبة والخوذ المحلاة بالذهب
والفضة والسيوف العرييات والقلجورية والرماح القنا والقنطاريات المدهونة
والمذهبة والاسنة العظيمة والقسي المخبورة المنسوبة الى افاضل الصناع
وقسي الرجل والركاب وقسي اللولب التي تبلغ زنة فصله خمسة ارطال
بالمصري والنبل الذي يرمى به عن القسي العربية في المجارى المصنوعة
لذلك .

قال القاضي محيي الدين ابن عبد انظاهر : كان يصرف فيها في كل
سنة سبعون الف دينار الى ثمانين الف دينار .

الثامنة خزانة التجميل . وهي خزانة فيها انواع من السلاح يخرج منها
للوزير والامراء في المواقب الاولى والقضب الفضة والعماريات وغيرها .
قال ابن الطوير : هي من حقوق خزائن السلاح .

[٤٧٨] واما خزائن المال فكان فيها من الاموال والجواهر النفيسة
والذخائر العظيمة والاقمشة الفاخرة ما لا تحصره الاقلام .

وناهيك ان المستنصر لما وقع الغلاء العظيم بمصر اخرج من خزانته
في سنة اثنتين وستين واربعمائة ذخائر تسعها للاغاثة على قيام امر المملكة
والجند . فكان مما اخرجه ثمانون الف قطعة بلور كبار وسبعون الف قطعة
من الديباج وعشرون الف سيف مجلى . ولما استولى السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب على القصر بعد وفاة العاضد آخر خلفائهم وجد فيه من
الاعلاق الثمينة والتحف ما يخرج عن حد الاحصاء من جملة الحافر الياقوت

المقدم ذكره ويقال انه وجد فيه قضيب زمرد يزيد على قامة الرجل على ما تقدم ذكره في الكلام على الاحجار الملوكية في اثناء المقالة الاولى .
ووجد فيه ايضا الهرم العنبر الذي عمله الامين زته الف رطل بالمصرى .

النوع الثاني : حواصل المواشى المعبر عنها عند كتاب زماننا بالكرع .
وهي حاصلان :

الاول الاصطبلات . وهي حواصل الخيول والبغال وما في معناها .
قال ابن الطوير : وكان لهم اصطبلان . قال : وكان للخليفة برسم الخاص في كل اصطبل ما يقرب من الالف راس النصف من ذلك برسم الخاص والنصف برسم العواري في المواكب لارباب الرتب والمستخدمين . وكان لكل ثلاثة اروس منها سائس واحد لكل واحد منها شداد برسم تسييرها وبكل من الاصطبلين رائض كامير اخور . ومن غريب ما يحكى ان احدا من الخلفاء الفاطميين لم يركب حصانا ادهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات .

[٤٧٩] الثاني المناخات . وهي حواصل الجمال وكان لهم من الجمال الكثيرة بالمناخات وعددها الفائقة ما يقصر عنه الحد .

النوع الثالث : حواصل الغلال وشون الاتبان .

اما الغلال فكانت لهم الاهراء في عدة اما كن بالقاهرة وبالفسطاط والمقسم ومنها تصرف الاطلاقات لارباب الرواتب والخدم والصدقات وأرباب الجوامع والمساجد والجرايات والطواحين السلطانية وجرايات رجال الاسطول وغير ذلك وربما طال زمن الغلال فيها حتى تقطع بالمساحى .

واما شون الاتبان فكان بطريق الفسطاط شوتتان عظيمتان مملوءتان بالتبن معبأتان تعبئة المراكب كالجبلين الشاهقين وينفق منها للاصطبلات

والمواشى الديوانية وعوامل بسا تين الملك وكانت ضريبة كل شنف عندهم
ثلثمائة وستين رطلا .

النوع الرابع : حواصل البضاعة .

قال ابن الطوير : وكان فيها ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب
والحديد والطواحين النجدية والغشيمة وآلات الاساطيل من القضب والكتان
والمنجنيقات والصناع الكثيرة من الفرنج وغيرهم من اهل كل صنعة
وكانت الصناعة اولا بالجزيرة المعروفة الان بالروضة ولذلك كانت تعرف
بينهم بجزيرة الصناعة قاله القضاء .

[٤٨٠] النوع الخامس : ما في معنى الحواصل لوقوع الصرف والتفرقة

منه وهو الطواحين والمطبخ ودار الفطرة .

فاما الطواحين فانها كانت معلقة مداراتها أسفل وطواحينها فوق كما
في السواقى حتى لا يقارب الدقيق زبل الدواب الدائرة لاختصاصه بالخليفة .
واما المطبخ فقد تقدم في الكلام على خطط القاهرة وكان يدخل بالطعام
منه الى القصر من باب الزهومة مكان قاعة الحنابلة من المدرسة الصالحية الان
على ما تقدم في خطط القاهرة . قال ابن الطوير : ولم يكن لهم اسطة عامة
في سوى العيدين وشهر رمضان .

الجملة الثالثة في ذكر جيوش الدولة الفاطمية وبيان مراتب ارباب

السيوف . وهم على ثلاثة اصناف .

الصف الاول الامراء وهم على ثلاث مراتب .

المرتبة الاولى مرتبة الامراء المطوقين وهم الذين يخلع عليهم باطواق

الذهب في اعناقهم وكأنهم بمثابة الامراء مقدمى الالوف في زماننا .

المرتبة الثانية مرتبة ارباب القضب وهم الذين يركبون في المواكب

بالقضب الفضة التي يخرجها لهم الخليفة من خزانة التجميل تكون بأيديهم وهم بمثابة الطلبخانة في زماننا .

المرتبة الثالثة ادوان الامراء ممن لم يؤهل لحمل القضب وهم بمثابة امراء العشرات والخمسات في زماننا .

[٤٨١] الصنف الثاني خواص الخليفة وهم على ثلاثة انواع .

النوع الاول لاستاذون وهم المعروفون الان بالخدام والطواشية وكان لهم في دولتهم المكانة الجليلة ومنهم كان ارباب الوظائف الخاصة بالخليفة واجلهم المحنكون وهم الذين يدورون عمائتهم على احناكهم كما تفعل العرب والمغاربة الان . وهم اقربهم اليه واخصهم به وكانت عدتهم تزيد على الف ١٠ قال ابن الطوير : وكان من طريقتهم انه متى ترشح استاذ منهم للحنك وحنك حمل اليه كل استاذ من المحنكين بدلة كاملة من ثيابه وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم . وفي يده مثل ما في ايديهم .

النوع الثاني صبيان الخاص وهم جماعة من اخضاء الخليفة نحو خمسمائة نفر منهم امراء وغيرهم ومقامهم مقام المعروفين بالخاصكية في زماننا . النوع الثالث صبيان الحجر وهم جماعة من الشباب يناهزون خمسة الاف نفر مقيمون في حجر منفردة لكل حجرة منهم اسم يخصها يظاهون ممالك الطباق السلطانية الان المعبر عنهم بالكتانية الا ان عدتهم كاملة وعللهم مزاحة . ومتى طلبوا لهم لم يجدوا عائقا . وللصبيان منهم حجرة منفردة يتسلمها بعض الاستاذين وكانت حجرتهم بمعزل عن القصر داخل باب النصر مكان الخانقاه الركنية ببيرس الان .

[٤٨٢] الصنف الثالث طوائف الاجناد

وكانوا عدة كثيرة تنسب كل طائفة منهم الى من بقى من بقايا خليفة من الخلفاء الماضيين منهم كالحافظية والامرية من بقايا الحافظ والامر او الى

من بقى من بقايا وزير من الوزراء الماضين كالجيوشية والافضلية من بقايا امير الجيوش بدر الجمالى وولده الافضل او الى من هي منتسبة اليه في الوقت الحاضر كالوزيرية او غير ذلك من القبائل والاجناس كالاتراك والاكرد والغز والديلم والمصامدة او من المستضعين كالروم والفرنج والصقالية او من السودان من عبيد الشراء او العتقاء وغيرهم من الطوائف ولكل طائفة منهم قواد ومقدمون يحكمون عليهم .

الجملة الرابعة في ذكر ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية وهم على قسمين القسم الاول ما بحضرة الخليفة وهم اربعة اصناف الصنف الاول ارباب الوظائف من ارباب السيوف وهم نوعان النوع الاول وظائف عامة الجند وهي تسع وظائف الوظيفة الاولى الوزارة . وهي ارفع وظائفهم واعلاها رتبة . واعلم ان الوزارة في الدولة الفاطمية كانت تارة تكون في ارباب السيوف وتارة في ارباب الاقلام وفي كلا الجانبين تارة تعلو فتكون وزارة تفويض تضاهي السلطنة الان [٤٨٣] او قريبا منها ويعبر عنها حينئذ بالوزارة وتارة تنحط فتكون دون ذلك ويعبر عنها حينئذ بالوساطة . قال في نهاية الارب : واول من خوطب منهم بالوزارة يعقوب بن كلثوم وزير العزيز واول وزارتهم من عظماء ارباب السيوف بدر الجمال وزير المستنصر وآخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب ومنها استقل بالسلطنة على ما تقدم .

الوظيفة الثانية وظيفة صاحب الباب . وهي ثانى رتبة الوزارة . قال ابن الطوير : وكان يقال لها الوزارة الصغرى وصاحبها في المعنى يقرب من النائب الكافل في زماننا . وهو الذي ينظر في المظالم اذا لم يكن وزير صاحب سيف فان كان ثم وزير صاحب سيف كان هو الذي يجلس للمظالم بنفسه وصاحب الباب من جملة من يقف في خدمته .

الوظيفة الثالثة الاسفهلارية • قال ابن الطوير : وصاحبها زمام كل زمام واليه امر الاجناد والتحدث فيهم وفي خدمته وخدمة صاحب الباب تقف الحجاب على اختلاف طبقاتهم •

الوظيفة الرابعة حمل المظلة في المواسم العظام كركوب راس العام ونحوه • وهي من الوظائف العظام وصاحبها تسمى حامل المظلة وهو امير جليل وله عندهم التقدم والرفعة لحمل ما يعلو راس الخليفة •

الوظيفة الخامسة حمل سيف الخليفة في المواكب التي تحمل فيها المظلة ويعبر عن صاحبها بحامل السيف •

الوظيفة السادسة حمل رمح الخليفة في المواكب التي تحمل فيها المظلة • وهو رمح صغير يحمل مع الخليفة في المواكب وصاحبها يعبر عنه بحامل الرمح •

[٤٨٤] الوظيفة السابعة حمل السلاح حول الخليفة في المواكب • واصحاب هذه الوظيفة يعبر عنهم لزيهم بالركابية وبصبيان الركاب الخاص ايضا وهم الذين يعبر عنهم في زماننا بالسلاح دارية والطبر دارية وكانت عدتهم تزيد على الف رجل ولهم اثنا عشر مقداً وهم اصحاب ركاب الخليفة ولهم نقباء موكلون بمعرفتهم والاكاابر من هولاء الركابية تندب في الاشغال السلطانية واذا دخلوا عملاً كان لهم فيه الصيت المرتفع •

الوظيفة الثامنة ولاية القاهرة • وكان لصاحبها عندهم الرتبة الجليلة والحرمة الوافرة وله مكان في الموكب يسير فيه •

الوظيفة التاسعة ولاية مصر • وهي دون ولاية القاهرة في الرتبة كما هي الان الا ان مصر كانت اذ ذاك عامرة آهلة فكان مقدارها ارفع مما هي عليه في زماننا •

النوع الثاني وظائف خواص الخليفة من الاستاذين وهي عدة وظائف وهي على ضربين
الضرت الاول ما يختص بالاستاذين المحنكين وهي تسع وظائف

الاولى شد التاج . وموضوعها ان صاحبها يتولى شد تاج الخليفة الذي يلبسه في المواقب العظيمة بمثابة اللفاف في زماننا وله ميزة على غيره بلمسه التاج الذي يعلو رأس الخليفة . وكان لشده عندهم ترتيب خاص لا يعرفه كل احد ياتى به في هيئة مستطيلة ويكون شده بمنديل من لون لبس الخليفة . ويعبر عن هذه الشدة بشدة الوقار كما تقدم .

[٤٨٥] الثانية وظيفة صاحب المجلس . وهو الذي يتولى امر المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام في المواقب ويخرج الى الوزير والامراء بعد جلوس الخليفة على سرير الملك يعلمهم بذلك وينعت بأمين الملك وهو بمثابة امير خازندار في زماننا .

الثالثة وظيفة صاحب الرسالة . وهو الذي يخرج برسالة الخليفة الى الوزير وغيره

الرابعة وظيفة زمام القصور . وهو بمثابة زمام الدور في زماننا .
الخامسة وظيفة صاحب بيت المال . وهو بمثابة الخازندار في زماننا .
السادسة وظيفة صاحب الدفتر المعروف بدفتر المجلس . وهو المتحدث على الدواوين الجامعة لامور الخلافة .

السابعة وظيفة حامل الدواة . وهي دواة الخليفة المتقدم ذكرها وصاحب هذه الوظيفة يحمل الدواة المذكورة قدامه على السرج ويسير بها في المواقب .

الثامنة وظيفة زم الاقارب . وصاحبها يحكم على طائفة الاشراف الذين هم اقارب الخليفة وكلمته نافذة فيهم .

التاسعة زم الرجال • وهو الذي يتولى امر طعام الخليفة كاستادار الصحة •
الضرب الثاني ما يكون من غير المحنكين ومن مشهوره وظيفتان
الاولى نقابة الطالبين • وهي بمثابة نقابة الاشراف الان ولا يكون
الا من شيوخ هذه الطائفة واجلهم قدرا وله النظر في امورهم ومنع من
يدخل فيهم من [٤٨٦] الادعاء • واذا ارتاب باحد اخذه باثبات نسبه •
وعيله ان يعود مرضاهم ويمشى في جنازتهم ويسعى في حوائجهم ويأخذ على
يد المتعدى منهم ويمنعه من الاعتداء ولا يقطع امرا من الامور المتعلقة بهم
الا بموافقة مشايخهم ونحو ذلك •

الوظيفة (الثامنة) زم الرجال • وصاحبها يتحدث على طوائف الرجال
والاجناد كزم صبيان الحجر وزم الطائفة الامرية والطائفة الحافضية وزم
السودان وغير ذلك وهو بمثابة مقدم الممالك في زماننا •

الصف الثاني من ارباب الوظائف بحضرة الخليفة

ارباب الاقلام وهم على ثلاثة انواع

النوع الاول ارباب الوظائف الدينية والمشهور منهم ستة •

الاول قاضي القضاة • وهو عندهم من اجل ارباب الوظائف واعلاهم
شأنها وارفعهم قدرا • قال ابن الطوير : ولا يتقدم عليه احد او يحتدى عليه
وله النظر في الاحكام الشرعية ودور الضرب وضبط عيارها • وربما جمع
قضاء الديار المصرية واجناد الشام وبلاد المغرب لقاض واحد وكتب له به
عهد واحد كما سيأتي في الكلام على الولاية ان شاء الله تعالى •

ثم ان كان الوزير صاحب سيف كان تقليده من قبله نيابة عنه وان
لم يكن كان تقليده من الخليفة •

ويقدم له من اصطبلات الخليفة بغلة شهباء يركبها دائما وهو مختص
بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة ويخرج له من خزانة السروج مركب

ثقیل وسرج برادقتین من انفضة وفي المواسم الاطواق وتخلع علیه الخلع المذهبة وكان من [٤٨٧] مصطلحهم انه لا يعدل شاهدا الا بامر الخليفة ولا يحضر املاكا ولا جنازة الا باذن . وان كان ثم وزير لا يخاطب بقاضى القضاة لان ذلك من نعوت الوزير . ويجلس يوم الاثنين والخميس بالقصر اول النهار للسلام على الخليفة ويوم السبت والثلاثاء يجلس بزيادة الجامع العتيق بمصر وله طرحة ومسند للجلوس وكرسی توضع علیه دواته . واذا جلس بالمجلس جلس الشهود حوالیه يمنة ويسرة على مراتبهم في تقدم تعديليهم . قال ابن الطوير : حتى يجلس الشاب المتقدم التعديل اعلى من الشيخ المتأخر التعديل وبين يديه اربعة موقعون اثنان مقابل اثنين وبجانبه خمسة حجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم ولا يقوم لاحد وهو في مجلس الحكم البتة .

الثانى داعى الدعاة . وكان عندهم يلى قاضى القضاة في الرتبة ويتزيا بزیه فى اللباس وغيره . وموضوعه عندهم انه يقرأ علیه مذاهب اهل البيت بدار تعرف بدار العلم يأخذ العهد على من ينتقل الى مذهبهم .

الثالث المحتسب . وكان عندهم من وجوه العدول واعيانهم وكان من شأنه انه اذا خلع علیه قرىء سجله بمصر والقاهرة على المنبر . ويده مطلقة في الامر بالمعروف والنهي من المنكر على قاعدة الحسبة ولا يحال بينه وبين مصلحة ارادها ويتقدم الى الولاية بالشد منه ويقيم النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع الاعمال كنواب الحكم ويجلس بجامعة القاهرة ومصر يوما بيوم وباقي امره على ما الحال علیه الان . قلت ورأيت في بعض سجلاتهم اضافة الحسبة بمصر والقاهرة الى صاحبى الشرطة بهما احيانا .

الرابع وكالة بيت المال . وكانت هذه الوكالة لا تسند الا لذوى الهيئة من شيوخ العدول ويفوض اليه عن الخليفة بيع ما يرى بيعه من كل صنف يملك [٤٨٨] ويجوز انتصرف فيه شرعا وعتق الممالك وتزويج

الاماء وتضمنين ما يقتضى الضمان وابتىاع ما يرى ابتىاعه وانشاء ما يرى انشاء من البناء والمراكب وغير ذلك مما يحتاج اليه في التصرف عن الخليفة .

الخامس النائب . والمراد نائب صاحب الباب المتقدم ذكره المعبر عنه في زماننا بالمهمندار . قال ابن الطوير : ويعبر عن هذه النيابة بالنيابة الشريفة . قال : وهي رتبة جليلة يتولاها اعيان العدول وارباب الاقلام وصاحبها ينوب عن صاحب الباب في تلقى الرسل الواردين على الخليفة على مسافة وقفه نواب الباب في خدمته وينزل كلا منهم في المكان اللائق به ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويتولى افتقادهم ويذكر صاحب الباب بهم ويسعى في نجاز امرهم وهو الذي يسلم بهم على الخليفة او الوزير ويتقدمهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب قابض على يده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويحتهد في انفصالهم على احسن الوجوه . اذا غاب اقام عنه نائبا الى ان يعود . ومن شريطته انه لا يتناول من احد من الرسل مقدمة ولا طريقة الا باذن .

قال ابن الطوير : وهو المسمى الان بالمهمندار وسياتي في الكلام على ترتيب المملكة المستقر ان المهمندار الان من اصحاب السيوف وكأن ذلك لموافقة الدولة في اللسان والهيئة .

السادس القراء . وكان لهم قراء يقرءون بحضرة الخليفة في مجالسه وركوبه في المواكب وغير ذلك وكان يقال لهم قراء الحضرة يزيدون في العدة على عشرة نفر كانوا ياتون في قراءتهم في المجالس ومواكب الركوب بايات مناسبة للحال بأدنى ملابسة قد الفوا ذلك وصار سهل الاستحضار عليهم وكان ذلك يقع منهم موقع [٤٨٩] الاستحسان عند الخليفة والحاضرين حتى انه يحكى ان بعض الخلفاء غضب على امير فامر

باعتقاله فقرأ قارى الحضرة : خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين .
فاستحسن ذلك واطلقه الا انهم ربما اتوا بايات اذا روعى قصدهم فيها
أخرجت القرآن عن معناه : كما يحكى انه لما استوزر المستنصر بدر
الجمالى قرا قارئهم : ولقد نصركم الله بيدروا اذلة . ولما استوزر الحافظ
رضوان قراً قارئهم : يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان . الى غير ذلك
من الوقائع .

النوع الثاني من ارباب الاقلام اصحاب الوظائف الديوانية
وهي على اربعة اضرب

الضرب الاول الوزارة اذا كان الوزير صاحب قلم .

اعلم ان اكثر وزراءهم في ابتداء دولتهم الى اثناء خلافة المستنصر
كانوا من ارباب الاقلام : تارة وزارة تامة وتارة وساطة وهي رتبة دون
الوزارة . وممن اشتهر من وزراءهم ارباب الاقلام فيما ذكر ابن الطوير
يعقوب بن كلس وزير العزيز . والحسن بن عبد الله اليازوري وزير المستنصر .
وابو سعيد التستري والجرجاني . وابن ابي كدينة . وابو الحسن طاهر بن احمد
ابن بابشاذ (١) صاحب المقدمة في النحو ووزير الوزراء على بن فلاح .
والمغربى وزير المستنصر وهو آخر من وزر لهم من اصحاب الاقلام وعليه
قدم امير الجيوش بدر الجمالى فوزر للمستنصر على ما تقدم ذكره . وربما
تخلل تلك المدة الاولى في الوساطة ارباب السيوف كبرجوان الخادم .
وقائد القواد الحسين بن جوهر . وثقة ثقات السيف والقلم على بن
صالح [٤٩٠] كلهم في ايام الحاكم . وربما ولي الوساطة بعض النصارى
كعيسى بن نسطورس في ايام العزيز ومنصور بن عبدون الملقب بالكافى .

(١) في الاصل : ابو الطاهر احمد بن بابشاذ

وزرعة بن نسطورس الملقب بالشافى كلاهما في ايام الحاكم . وربما كان الامر شورى في اهل الدواوين (١) .

وكان من زى وزرائهم اصحاب الاقلام انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك تحت حلوقهم كالعدول وينفردون بلبس الدرايع مشقوقة من النحر الى اسفل الصدر بازرار وعرى وهذه علامة الوزارة ومنهم من تكون ازواره من ذهب مشبك ومنهم من تكون ازواره من لؤلؤ . وعادته ان تحمل له الدواة المحلاة بالذهب من خزانة الخليفة ويقف بين يديه الحجاب . وامره نافذ في ارباب السيوف من الاجناد وفي ارباب الاقلام .

الضرب الثاني ديوان الانشاء

وكان يتعلق به عندهم ثلاث وظائف

الاولى صحابة ديوان الانشاء والمكاتبات وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالاجل وكان يقال له عندهم كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يأمر بتنزيلها والاجابة عنها ويستشير الخليفة في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المشول بين يديه وربما بات عنده الليالى . ولا سبيل الى ان يدخل الى ديوانه ولا يجتمع بكتابه احد الا خواص الخليفة . وله حاجب من الامراء الشيوخ وله مرتبة عظيمة للجلوس عليها بالمخاد والمسند ودواته من اخص الدوى واحسنها الا انه ليس لها كرسى توضع عليه كدواة قاضى القضاة ويحملها له استاذ من الاستاذين المختصين بالخليفة اذا اتى الى حضرته .

[٤٩١] الثانية التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم وهي رتبة جليلة تلى رتبة صاحب ديوان الانشاء والمكاتبات يكون صاحبها جليسا للخليفة في

أكثر أيام الأسبوع في خلوته يذاكره ما يحتاج إليه من كتاب الله تعالى أو أخبار الأنبياء والخلفاء الماضين ويقرأ عليه ملح السير ويكرر عليه ذكر مكارم الأخلاق ويقوى يده في تجويد الخط وغير ذلك . وصحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة القى في الدواة كاغدة فيها عشرة دنائير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ند مثلك خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة ثاني دفعة . وإذا جلس الوزير صاحب السيف للمظالم كان إلى جانبه يوقع بما يأمر به في المظالم . وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل إليه أحد إلا بأذن وفراش لتقديم القصص ويرفع إليه هناك قصص المظالم فيوقع عليها بما يقتضيه الحال كما يفعل كاتب السر الآن .

الثالثة التوقيع بالقلم الجليل . وكان يسمى عندهم الخدمة الصغيرة لجلالتها ولصاحبها الطراحة والمسند في مجلسه بغير حاجب . وموضوعها الكتابة بتنفيذ ما يوقع به صاحب القلم الدقيق وبسطه . وصاحب القلم الدقيق في المعنى ككاتب السر أو كاتب الدست في زماننا وصاحب القلم الجليل ككاتب الدرج . فاذا رفعت قصص المظالم حملت إلى صاحب القلم الدقيق فيوقع عليها بما يقتضيه الحال بأمر الخليفة أو أمر الوزير أو من نفسه ثم تحمل إلى الموقع بالقلم الجليل لبسط ما أشار إليه صاحب القلم الدقيق . ثم تحمل في خريطة إلى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في خريطة إلى الحاجب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه . أما توقيع الخليفة بيده على القصص فانه ان كان ثم وزير صاحب سيف وقع الخليفة على القصة بخطه : « وزيرنا السيد الأجل (ونعته بالمعروف به) امتعنا الله تعالى ببقائه يتقدم بكذا وكذا ان شاء الله تعالى . » ويحمل إلى الوزير فان كان يحسن الكتابة [٤٩٢] كتب تحت خط الخليفة : « امثل امر مولانا امير المؤمنين صلوات الله عليه » . وان كان لا يحسن الكتابة كتب « امثل » فقط . وان لم يكن وزير صاحب سيف فان اراد الخليفة نجاز

الامر لوقته وقع فى الجانب الايمن من القصة « يوقع بذلك » فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها بالقلم الجليل ويخلى موضع العلامة ثم تعاد الى الخليفة فيكتب في موضع العلامة « يعتمد » وثبت في الدواوين بعد ذلك . وان كان يوقع في مساححة او تسويغ او تحيس كتب لرافعها بذلك « وقد امضينا ذلك » وان اراد علم حقيقة القصة وقع على جانب القصة « ليخرج الحال في ذلك » وتحمل الى الكاتب فيكتب الحال وتعاد الى الخليفة فيفعل فيها ما اراد من توقيع ومنع . والله اعلم .

الضرب الثالث ديوان الجيش والرواتب

وهو على ثلاثة اقسام

الاول ديوان الجيش . ولا يكون صاحبه الا مسلما وله الرتبة الجليلة والمكانة الرفيعة وبين يديه حاجب واليه عرض الاجناد وخيولهم وذكر حلالهم وشيات خيولهم . وكان من شرط هذا الديوان عندهم ان لا يثبت لاحد من الاجناد الا الفرس الجيد من ذكور الخيل واناثها دون البغال والبراذين وليس له تغيير احد من الاجناد ولا شيء من اقطاعهم الا بمرسوم . وبين يدى صاحب هذا الديوان نقباء الامراء يعرفونه احوال الاجناد من الحياة والموت والغيبة والحضور وغير ذلك على ما الحال عليه الان . وكان قد فسح للاجناد في المقايضة بالاقطاعات لما لهم في ذلك من المصالح كما هو اليوم بتوقيعات من صاحب ديوان المجلس من غير علامة ولم يكن لامير من امرائهم بلد كاملة وان علا قدره الا في النادر .

ومن هذا الديوان كان يعمل اوراق ارباب الجريات وله خازنان

برسم رفع الشواهد .

[٤٩٣] الثاني ديوان الرواتب . وكان يشتمل على اسم كل مرتزق

في الدولة وجار وجرية . وفيه كاتب اصيل بطراحة ونحو عشرة معينين والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من

استجد وموت من مات وفيه عدة عروض ياتى ذكرها في الكلام على
اجراء الارزاق والعطاء .

الثالث ديوان الاقطاع . وكان مختصا عندهم بما هو مقطع للاجناد
وليس للمباشرين فيه تنزيل حلية جندى ولا شية دابته . وكان يقال
لاقطاعات العربان في اطراف البلاد وغيرها الاعتداد وهي دون عبرة
الاجناد .

الضرب الرابع [وظائف متعلقة بدواوين الاموال
وهي عدة وظائف]

[الاولى] نظر الدواوين . وصاحب هذه الوظيفة هو راس الكل
وله الولاية والعزل واليه عرض الارزاق في اوقات معروفة على الخليفة
والوزير . وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة
وتخرج له الدواة من خزانة الخليفة بغير كرسى واليه طلب الاموال واستخراجها
والمحاسبة عليها ولا يعترض فيما يقصده من احد من الدولة . قال ابن
الطوير : ولم ير في هذه الوظيفة نصرانى الا الاحرم .

الثانية ديوان التحقيق ، وموضوعه المقابلة على الدواوين . وكان لا يتولاه
الا كاتب خبير وله الخلع ومرتبة يجلس عليها وحاجب بين يديه ويفتقر اليه
في كثير الاوقات ويلحق براس الدواوين المتقدم ذكره .

الثالثة ديوان المجلس قال ابن الطوير : وهو اصل الدواوين قديما وفيه
معالم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب وعنده معين او معينان وصاحب هذا
الديوان [٤٩٤] هو المتحدث في الاقطاعات . ويخلع عليه وينشأ له سجل
بذلك لاحق بديوان النظر . وله دواة تخرج له من خزانة الخليفة وحاجب
يقف بين يديه . وكان يتولاه عندهم احد كتاب الدولة ممن يكون مترشحا
لان يكون راس الدواوين ويسمى استيماره دفتر المجلس وهو متضمن للعطاء
والظاهر من الرسوم التي تقرر في غرة السنة والضحايا وما ينفق في دار

الفطرة في عيد الفطر وفي فتح الخليج والاسمطة المستعملة في رمضان وغيره
وسائر الماكل والمشارب والتشريفات وما يطلق من الالهراء من الغلات
وما لاولاد الخليفة واقاربه وارباب الرواتب على اختلاف الطبقات من
المرتب وما يرد من الملوك من الهدايا والتحف وما يبعث به اليهم من
الملاطفات ومقادير صلات الرسل الواردين بالمكاتبات وما يخرج
من الاكفان لمن يموت من الحريم وضبط ما ينفق في الدولة من المهمات
ليعلم ما بين السنة والاخرى من التفاوت وغير ذلك من الامور المهمة .

وهذا الديوان في زماننا قد تفرق الى عدة دواوين كالوزارة ونظر
الخاص والجيش وغيرها .

الرابعة ديوان خزائن الكسوة . وكان لها عندهم رتبة عظيمة في
المباشرات وقد تقدم ذكر حواصلها في جملة الخزائن فيما سبق .

الخامسة الطراز . وكان يتولاها الاعيان من المستخدمين من ارباب
الاقلام وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتيسر
وغيرهما من مواضع الاستعمالات ومن عنده تحمل المستعمالات الى خزانة
الكسوة المقدمة الذكر .

السادسة الخدمة في ديوان الاحباس . قال ابن الطوير : وهي اوكد
الدواوين مباشرة ولا يخدم فيها الا اعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين
وفيها عدة مدراء [٤٩٥] بسبب ارباب الرواتب . وكان فيه كاتبان
ومعنيان لنظم الاستيمارات ويورد في استيماره كل ما في الرقاع والرواتب
وما يجبى له من جهات كل من الوجهين القبلى والبحرى .

السابعة الخدمة بديوان الرواتب . وفيه مرتبات الوزير فمن ذونه الى
الضوى . قال ابن الطوير : بلغ في بعض السنين ما يزيد على مائة الف دينار
ونحوها من مائتى الف ومن القمح والشعير عشرة الاف اردب . وكان

استيثار الرواتب يعرض في كل سنة على الخليفة فيزيد من يزيد وينقص من ينقص وانه عرض سنة على المستنصر بالله فلم يعترض احدا من المرتبين بنقص ووقع على ظاهر الاستيثار بخطه : « الفقر مر المذاق والحاجة تذلل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم بنقد وما عند الله باق » وامر ولي الدولة ابن خيران كاتب الانشاء بامضاء ذلك .

الثامنة الخدمة في ديوان الصعيد من الصعيد الاعلى والصعيد الادنى . وكان فيه عدة كتاب فروع والاستيفاء مقسوم بينهم وعليهم عمل التذاكر بطلب ما تأخر من الحساب . وصاحب هذا الديوان يترجمها بخطه ويحملها الى صاحب الديوان الكبير فيوقع عليها بالاسترفاع ويندب لها من الحجاب او غيرهم من يراه وله مياومة يأخذها من المستخدمين مدة بقائه عندهم ويحضرها نسخا للدواوين الاصول .

التاسعة الخدمة في ديوان اسفل الارض . وهو الوجه البحرى خلا الثغور وحكمه فيما تقدم من الكتاب وما يلزم كلا منهم حكم ديوان الصعيد المتقدم الذكر من غير فرق .

العاشر الخدمة في ديوان الثغور وهي الاسكندرية ودمياط ونستروه والبرلس والفردا . وحكمه حكم ما تقدم من ديوان الصعيد واسفل الارض . [٤٩٦] الحادية عشرة الخدمة في الجوانى والمواريث الحشرية . قال ابن الطوير : كان لا يتولاه الا عدل وفيه جماعة من الكتاب على ما تقدم في غيره من الدواوين ايضا .

الثانية عشرة الخدمة في ديوان الخراجى والهلالى . وتجري فيه الرباع والمكوس وعليه حوالات اكثر المرتزقين . الثالثة عشرة الخدمة في ديوان الكراع . وفيه معاملة الاصطبلات وما فيها

من الدواب الخاص وغيرها والبغال والجمال وذوات (١) المرملة المرصدة للعمائر ورباع الديوان وعدد ذلك وآلاته وعلوفات ذلك مع ما ينضم اليه من علوفة الفيلة والزراريق والوحوش وراتب من يخدمها . وكان في هذا الديوان كاتباً اصل ومستوفى ومعينان .

الرابعة عشرة الخدمة في ديوان الجهاد . ويقال له ديوان العمائر وكان محله بالصناعة بمصر وفيه انشاء المراكب للاسطول وحمل الغلال السلطانية والاحطاب وغيرها . ومنه ينفق على رؤساء المراكب ورجالها واذا لم يف ارتفاقه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال بما يكفيه .

الصف الثالث من ارباب الوظائف

اصحاب الوظائف الصناعية

واعظمتها وظائف الاطباء وكان للخليفة طبيب يعرف بطبيب الخاص يجلس على باب دار الخليفة كل يوم ويجلس على الدكك التي بالقاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر دونه اربعة اطباء او ثلاثة فيخرج الاستاذون فيستدعون منهم من يجدونه للدخول على المرضى بالقصر لجهات الاقارب والخواص فيكتب لهم رقاعاً على خزانة الشراب فيأخذون ما فيها وتبقى الرقاع عند مباشرها شاهداً لهم . ولكل منهم الجارى والراتب على قدره .

[٤٩٧] الصف الرابع الشعراء

وكانوا جماعة كثيرة من اهل ديوان الانشاء وغيره وكان منهم اهل سنة لا يغلون في المديح وشيعة يغلون فيه . فمن احسن مدح فيهم لسنى قول عمارة التيمي رحمه الله :

(١) في الاصل : دواب

أفعلهم في الجود افعال سنة ❀ وان خالفوني في اعتقاد التشيع
ومن الذي وقعت فيه المغالاة قول بعضهم :

هذا امير المؤمنين بمجلس ❀ أبصرت فيه الوحي والتنزيلا
واذا تمثل راكبا في موكب ❀ عاينت تحت ركابه جبريلا
قلت : وهذه المغالاة من المغالاة الفاحشة التي لا يجوز الاقدام عليها
لسنى ولا متشيع وانما هي من اقتحام الشعراء البوائق .

القسم الثاني من ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية
ما هو خارج عن حضرة الخلافة وهو صنفان
الصنف الاول النواب والولاة (١)

اعلم ان مملكتهم كانت قد انحصرت في ثلاث ممالك فيها نوابهم
وولاتهم .

المملكة الاولى الديار المصرية وهي التي كانت قد استقرت قاعدة
ملكهم ومحط رحالهم وكان بها اربع ولايات .

الاولى ولاية قوص . وكانت هي اعظم ولايات الديار المصرية وواليها
يحكم على جميع بلاد الصعيد وربما ولى بالاشمونين ونحوها من يكون
دوناه .

[٤٩٨] الثانية ولاية الشرقية . وكانت دون ولاية قوص في الرتبة
وكان متوليها يحكم على عمل بليس وعمل قليوب وعمل أشموم .

الثالثة ولاية الغربية . وكانت دون ولاية الشرقية في الرتبة وكان
متوليها يحكم على عمل المحلة وعمل منوف وعمل ابيار .

(١) لم يذكر الصنف الثاني

الرابعة ولاية الاسكندرية • وهي دون الغربية في الرتبة وكان متوليها يحكم على اعمال البحيرة باجمعها •

قال ابن الطوير : وهؤلاء الاربعة كان يخلع عليهم من خزانة الكسوة بالبدنة وهو النوع الذي يلبسه الخليفة في يوم فتح الخليج •

قلت : لعل هذه الولايات الاربع ولايات الولاة التي تدخل تحت حكمها الولايات الصغار او تكون هي التي استقر عليه الحال في آخر دولتهم والا فقد رأيت في تذكرة ابي الفضل الصوري احد كتاب الانشاء في ايام القاضي الفاضل سجلات كثيرة لولاة الوجهين القبلى والبحرى • (١)

الجملة الخامسة

من ترتيب مملكتهم في هيئة الخليفة في مواكبه وفصوره وهي على ثلاثة اضرب

الضرب الاول جلوسه في المواكب وله ثلاثة جلوسات
الجلوس الاول جلوسه في المجلس العام ايام المواكب
اعلم ان جلوس الخليفة اولا كان بالايوان الكبير الذي كان بالقصر على سرير الملك الذي كان يصدره الى آخر ايام المستعلى • فلما ولى ابنه الامر الخلافة بعده [٤٩٩] نقل الجلوس من الايوان الكبير الى القاعة المعروفة بقاعة الذهب بالقصر ايضا وصار يجلس من مجالسها على سرير الملك به وجعل الايوان الكبير خزانة للسلاح ولم يتعرض لازالة سرير الملك منه حتى جاءت الدولة الايوبية وهو باق • وكان جلوس الخليفة في هذه الحالة لا يتعدى يومى الاثنين والخميس وليس ذلك على الدوام بل

(١) لم يذكر بقية الممالك الثلاث اقتصارا على المقصود وسيأتي ذكر البقية في الجزء الرابع

على التقرير بحسب ما يقتضيه الحال . فاذا اراد الجلوس فان كان في الشتاء علق المجلس الذي يجلس فيه بستور الديباج وفرش بالبسط الحريري وان كان في الصيف علق بالسور الديقية وفرش بطبرى طبرستان المذهب الفائق وهيئت المرتبة المعدة لجلوسه على سرير الملك بصدر المجلس وغشى السرير بالقرقوبى . ثم يستدعى الوزير من داره بصاحب الرسالة على حصان رهوان في اسرع حركة على خلاف الحركة المعتادة فيركب الوزير في هيئته وجماعته وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب الى اول باب من الدهاليز الطوال عند دهليز يعرف بدهليز العمود ويمشى وبين يديه اكابر الامراء الى مقطع الوزارة بقاعة الذهب .

فاذا تهيأ جلوس الخليفة استدعى الوزير من مقطع الوزارة الى باب المجلس الذي فيه الخليفة وهو مغلق وغلى بابه ستر معلق فيقف زمام القصر عن يمين باب المجلس وزمام بيت المال عن يساره والوزير واقف امام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون وارباب الخدم الجليلة وفي خلال القوم قراء الحضرة ويضع صاحب المجلس الدواة مكانها من المرتبة امام الخليفة . ثم يخرج كم من اكمامه يعرف بفرد الكم ويشير الى زمام القصر وزمام بيت المال الواقفين بباب المجلس فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا على سرير الملك مستقبل القوم بوجهه . ويستفتح القراء بالقراءن ويدخل الوزير المجلس ويسلم بعد دخوله ثم يقبل يدى الخليفة ورجليه ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع ويقف ساعة زمانية [٥٠٠] ثم تخرج له مخدة عن الجانب الايمن من الخليفة ويؤمر بالجلوس اليها ويقف الامراء في اماكنهم المقررة لهم فصاحب الباب واسفهلار من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليه من خارجه ملاصقا للعتبة زمام الامرية والحافضية وباقي الامراء على مراتبهم الى آخر الرواق وهو افريز عال من ارض

القاعة ثم ارباب القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد المترشحين للتقدمة ويقف مستندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس نواب الباب والحجاب . فاذا انتظم الامر على ذلك فاول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم على الخليفة بادب الخلافة بان يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة ويقول بصوت مسموع : « السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته » يتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام . ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وبالاشراف الطالبين تقيهم فتمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ثم يسلم عليه من خلع عليه بقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية ويشرفون بتقبيل العتبة . واذا دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه منحنيا على سيفه ويخاطبه مرة او مرتين او ثلاثا ثم يؤمر الحاضرون بالانصراف فينصرفون ويكون آخرهم خروجا الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله . فاذا خرج الى الدهليز الذي ترجل فيه ركب منه الى داره وفي خدمته من حضر في خدمته الى القصر . ويدخل الخليفة الى سكنه مع خواص الاستاذين ثم يغلق باب المجلس ويرخي الستر الى ان يحتاج الى حضور موكب آخر فيكون الامر كذلك .

[[٥٠١]] الجلوس الثاني جلوسه للقاضي والشهود في ليالى الوقاد

الاربع من كل سنة

وهي ليلة اول رجب وليلة نصفه وليلة اول شعبان وليلة نصفه .

اذا مضى النصف من جمادى الآخرة حمل الى القاضي من حواصل الخليفة ستون شمعة زنة كل شمعة منها سدس قنطار بالمصرى ليركب بها في اول ليلة من شهر رجب . فاذا كان اول ليلة منه جلس الخليفة في

منظرة عالية كانت عند باب الزمرد من ابواب القصر المتقدم ذكره وبين يديه سمع يوقد في العلو يتبين شخصه على ارتفاعه . ويركب القاضي من داره بعد صلاة المغرب وبين يديه الشمع المحمول اليه من خزانة الخليفة موقودا من كل جانب ثلاثون شمعة وبين الصفيين مؤذنو الجوامع يعلنون بذكر الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويحجبه ثلاثة من نواب الباب وعشرة من حجاب الخليفة خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وهم خمسة في زى الادراء وفي ركابه القراء يقرءون القرآن والشهود وراءه على ترتيب جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالأقدم وحول كل منهم ثلاث شمعات او شمعتان او شمعة واحدة الى بين القصرين في جمع عظيم حتى ياتي باب الزمرد من ابواب القصر فيجلسون في رجة تحت المنطرة التي فيها الخليفة ويحضر بين يديه بسمت ووقار وتشوف لا تنتظار ظهور الخليفة . فيفتح الخليفة احدى طاقات المنطرة فيظهر منها رأسه ووجهه وعلى رأسه عدة من خواص الاستاذين من المحنكين وغيرهم فيفتح بعض الاستاذين طاقة اخرى فيخرج منها رأسه ويده اليمنى ويشير بكمه قائلا : « امير المؤمنين يرد عليكم السلام » فيسلم بقاضى القضاء اولا بنعوته وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة من غير تعيين احد ويستفتح قراء الحضرة بالقراءة وهم قيام في الصدر ظهورهم [٥٠٢] الى حائط المنطرة ووجوههم للحاضرين . ثم يتقدم خطيب الجامع الانور (وهو الذي بباب البحر) فيخطب كما يخطب فوق المنبر وينبه على فضيلة ذلك الشهر وان ذلك الركوب علامته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة . ثم يتقدم خطيب الجامع الازهر فيخطب كذلك . ثم يتقدم خطيب جامع الحاكم فيخطب كذلك والقراء في خلال تلك الخطب يقرءون . فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ الاول يده من تلك الطاقة فيرد على الجماعة السلام . ثم تغلق الطاقتان وينفض الناس . ثم يركب القاضي

والشهود الى دار الوزير فيجلس لهم ليسلموا عليه ويخطب الخطباء الثلاثة عنده باخف من مقام الخليفة ويدعون له . ثم ينصرفون ويذهب القاضي والشهود صحبته الى مصر ووالى القاهرة في خدمته ويمر بجامع ابن طولون فيصلى فيه ويخرج منه فيجد والى مصر في تلقيه فيمضى في خدمته ويمر على المشاهد فيتبرك بها ويمضى الى الجامع العتيق ويدخل من باب الزيادة التي يحكم فيها فيصلى في الجامع ركعتين . ويوقد له التنور الفضة الذي بالجامع وهو تنور عظيم حسن التكوين فيه نحو الف وخمسمائة براقعة وبسفله نحو مائة قنديل . ثم يخرج من الجامع فان كان ساكنا بمصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة انتظره والى القاهرة في مكانه حتى يعود من مصر فيذهب في خدمته الى داره .

وكذلك يركب في ليلة الخامس عشر من رجب الا انه بعد صلاته في جامع مصر يتوجه الى القراقة فيصلى في جامعها . ثم يركب في اول شعبان كذلك ثم في نصفه كذلك .

الجلوس الثالث جلوسه في مولد النبي صلعم في الثاني عشر من شهر ربيع الاول

وكان عادتهم فيه ان يعمل في دار الفطرة عشرون قنطارا من السكر الفائق حلوى من طرائف الاصناف وتعبى في ثلثمائة صينية نحاس . فاذا كان ليلة ذلك المولد [٥٠٣] تفرق في ارباب الرسوم : كقاضى القضاة وداعى الدعاة وقراء الحضرة والخطباء والمتصدرين بالجامع بالقاهرة ومصر وقومة المشاهد وغيرهم ممن له اسم ثابت بالديوان ويجلس الخليفة في منظرة قريبة من الارض مقابل الدار القطبية المتقدمة الذكر (وهي البيمارستان المنصورى الان) ثم يركب القاضي بعد العصر ومعه الشهود الى الجامع الازهر ومعه ارباب تفرقة الصواني المتقدمة الذكر فيجلسون

في الجامع مقدار قراءة الختمة الكريمة وتسد الطريق تحت القصر من جهة السيوفيين وسويقة أمير الجيوش ويكنس ما بين ذلك ويرش بالماء رشا ويرش تحت المنطرة بالاربل الاصفر . ويقف صاحب الباب ووالى القاهرة على رأس الطرق لمنع المارة . ثم يستدعى القاضى ومن معه فيحضرون ويترجلون على القرب من المنطرة ويجتمعون تحتها وهم متشوفون لانتظار ظهور الخليفة . فيفتح احدى طاقات المنطرة فيظهر منها وجهه . ثم يخرج احد الاستاذين المحنكين يده ويشير بكمه بان الخليفة يرد عليكم السلام . ويقراً القراء ويخطب الخطباء كما تقدم في ليالى الوقود فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ يده مشيراً برد السلام كما تقدم ثم تعلق الطاقتان وينصرف الناس الى بيوتهم وكذلك شأنهم في مولد على بن ابي طالب كرم الله وجهه الخاص في اوقات معلومة عندهم من السنة .

الضرب الثاني ركوبه في المواكب

وهو على نوعين

النوع الاول ركوبه في المواكب العظام

وهي ستة مواكب

المواكب الاول ركوب اول العام

وكان من شأنهم فيه انه اذا كان العشر الاخر من ذى الحجة من السنة وقع [٥٠٤] الاهتمام باخراج ما يحتاج اليه في المواكب من حواصل الخليفة : فيخرج من خزائن السلاح ما يحمله الركابية وغيرهم حول الخليفة كالصامم والندبايس والتتوت وعمد الحديد والسيوف والدرق والرماح والالوية والاعلام . ومن خزانة التجميل يرسم الوزير والامراء وارباب الخدم الالوية والقضب والعماريات وغير ذلك مما تقدم ذكره . ومن الاصطبلات مائة فرس مسومة برسم ركوب الخليفة وما بجنبه . ويخرج

من خزانة السروج مائة سرج بالذهب والفضة مرصع بعضها بالجواهر
بمراكب من ذهب وفي اعناق الخيل اطواق الذهب وقلائد العنبر وفي
ارجل اكثرها خلاخل الذهب والفضة مسطحة قيمة كل فرس وما عليها من
العدة الف دينار يدفع للوزير منها عشرة بعدتها برسم ركوبه وركوب
اخصائه . وتسلم الى المناخات اغشية العماريات لتحمل على الجمال الى غير
ذلك من الالات المستعملة في المواكب مما تقدم ذكره في الكلام على
الخزائن . ويبعث الى ارباب الخدم من الاصطبلات بخيول عادية ليركبوها
في الموكب .

فاذا كان يوم التاسع والعشرين من ذى الحجة استدعى الخليفة الوزير
من داره على الرسم المعتاد في الاسراع فاذا عاد صاحب الرسالة من استدعاء
الوزير خرج الخليفة من مكانه راكبا في القصر فينزل في السدلى بدهليز
باب الملك الذي فيه الشباك وعليه ستر من ظاهره فيقف من جانبه الايمن
زمام القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال . ويركب الوزير من
داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهو راكب
ويدخل من باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال
فينزل ويمشى فيها وحواليه حاشيته ومن يراه من اولاده واقاربه . فاذا وصل
الى الشباك وجد تحته كرسي كبير من حديد فيجلس عليه ورجلاه تطأ
الارض فاذا جلس رفع كل من زمام القصر وصاحب بيت المال [٥٠٥]
الستر من جانبه فيرى الخليفة جالسا على مرتبة عظيمة فيقف ويسلم ويخدم
بيده في الارض ثلاث مرات . ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس .
ويستفتح القراء بقراءة آيات لاثقة بذلك المكان مقدار نصف ساعة . ثم يسلم
الامراء ويشرع في عرض خيول الخاص المقدم ذكرها واحدة واحدة الى
آخرها . فاذا تكمل عرضها قرأ القراء ما يناسب ختم ذلك المجلس . فاذا
فرغوا أرخى الستر وقام الوزير فدخل عليه فقبل يديه ورجليه . ثم ينصرف

عنه فيركب من مكان نزوله ويخرج الامراء معه الى خارج فيمضون معه الى داره ركبانا ومشاة على حسب مراتبهم . فاذا صلى الخليفة الظهر جلس لعرض خزانة الكسوة الخاص وتعيين ما يلبس في ذلك الموكب ولباسه فيه فيعين منديلا لشد التاج وبدلة من هذا النوع والجوهر الثمينة وما معها من الجواهر المتقدمة الذكر لشد التاج . وتشد مظلة تشبه تلك البدلة وتلف في منديل ديتقى فلا يكشفها الا حاملها عند ركوب الخليفة . ثم يشد لواءى الحمد المتقدمى الذكر .

فاذا كان اول يوم من العام بكر ارباب الرتب من ذوي السيوف والاقلام فلا يصبح الصبح الا وهم بين القصرين منتظرين ركوب الخليفة (وهو يومئذ فضاء واسع خال من البناء) ويكر الامراء الى دار الوزير ليركبوا معه فيخرج من داره ويركب الى القصر من غير استدعاء وامامه ما شرفه به الخليفة من الالوية والاعلام والامراء بين يديه ركبانا ومشاة واولاده واخوته قدامه وكل منهم مرخى الداوبة بلا حنك وهو في هيئة عظيمة من الثياب الفاخرة والمنديل والحنك متقلدا بالسيف الذهب . فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء ودخل هو راكبا الى محل نزوله بدهليز القصر المعروف بدهليز العمود فيترجل هناك ويمشى في بقية الدهاليز حتى يصل الى مقطع الوزارة بقاعة الذهب هو واولاده واخوته وخواص حاشيته . ويجلس الامراء على دكك معدة لهم [٥٠٦] ويدخل فرس الخليفة الى باب المجلس الذي هو فيه وعلى باب المجلس كرسى يركب من عليه . فاذا استوت الدابة الى ذلك الكرسى أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه ويتسلمها باعانة اربعة معدين لخدمتها فيركزها في آلة من حديد تشبه القرن المصطحب مشدودة في ركاب حاملها الايمن بقوة ويمسك العمود بحاجز فوق يده . ثم يخرج السيف فيتسلمها حامله . فاذا تسلمه ارخى ذوابته فلا تزال مرخاة ما دام حاملها له . ثم تخرج الدواة فيتسلمها حاملها ويجعلها

قدامه بينه وبين السرج • ثم يخرج الوزير عن المقطع وينضم اليه الامراء ويقفون الى جانب فرس الخليفة • ويرفع صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة من الاستاذين ويخرج الخليفة في اثرهم في ثيابه المختصة بذلك اليوم وعلى رأسه التاج الشريف والدرة اليتيمة على جبهته وهو محنك مرخي الذابذة مما يلي جانبه الايسر متقلد بالسيف العربى وقضيب الملك بيده • ويسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك ثم على القاضى وعلى الامراء بعدهما • ثم يخرج الامراء وبعدهم الوزير فيركب ويقف قبالة باب القصر ويخرج الخليفة راكبا وفرسه ماشية على بسط خشية ان تزلق على الرخام والاستاذون حوله ١٠ فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل بيوق لطيف معوج الرأس متخذ من الذهب يقال له الغريبة مخالف لصوت الابواق فتضرب البوقات في الموكب وتنتشر المظلة ويخرج الخليفة من باب القصر فيقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من ارباب الرتب الذين كانوا في الخدمة بالقاءة • ثم يسير الخليفة في الموكب وصاحب المظلة على يساره وهو يحرس ان لا يزول ظلها عن الخليفة ثم يكتنف الخليفة مقدموا صبيان الركاب اثنان منهم في شكيمتى لجام فرسه واثنان في عنق الفرس من الجانبين واثنان في ركابه من الجانبين ايضا والايمن منهما هو صاحب المقرعة [٥٠٧] الذي يناولها للخليفة ويتناولها منه وهو الذي يؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي • واللواءان المعروفان بلوائى الحمد عن جانبيه • والمذبتان عند رأس فرس الخليفة والراكبية يمينه وشماله نحو الف رجل مقلدو السيوف مشدودو الاوساط بالمناديل والسلاح وهم من جانبى الخليفة كالجناحين المادين بينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين •

ويترتب الموكب : اجناد الامراء واولادهم واخلاط العسكر امام

الموكب وادوان الامراء يلونهم وبعدهم ارباب القضب الفضة من الامراء ثم ارباب الاطواق منهم ثم الاستاذون المحنكون ثم اهل الوزير المتقدم ذكرهم ثم الحاملان للواءى الحمد من الجانبين ثم حامل الدواة وحامل السيف بعده وهما من الجانب الايسر وكل واحد ممن تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين من اصحابه ثم الخليفة بين الركابية وهو سائر على تؤدة ورفق وفي اوائل العسكر ومتقدميه والى القاهرة ذاهبا وعائدا لفسح الطرقات وتسيير من يقف وفي وسط العسكر اسفهلار يحث الاجناد على الحركة ويزجر المتزاحمين والمعترضين في العسكر ذاهبا وعائدا وفي زمرة الخليفة صاحب الباب لترتيب العسكر وحراسة طرقات الخليفة ذاهبا وعائدا يلقى صاحب الباب اسفهلار واسفهلار يلقى والى القاهرة وفي يد كل منهم دبوس ٠ وخلف الخليفة جماعة من الركابية لحفظ اعقابه ثم عشرة يحملون عشرة سيوف في خرائط دياج احمر وامفر يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق وبعدهم الحاملون للسلح الصغير المتقدم الذكر ووراء الوزير في هيئة عظيمة وفي ركابه نحو خمسمائة رجل ممن يختاره لنفسه من اصحابه وقوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد من جانبيه بفرجة لطيفة امامه دون فرجة الخليفة مجتهدا ان لا يغيب الخليفة عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير في عدة [٥٠٨] كثيرة تدوى من اصواتها الدنيا ووراء ذلك حامل الرمح المقدم ذكره والدرقة المنسوبة الى حمزة ثم رجال الاساطيل مشاة ومعهم القسى العربية و[قسى] تسمى قسى الرجل والركاب ما يزيد على خمسمائة رجل ثم طوائف الرجال من المصامدة ثم الريحانية والجوشية ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة بعد زمرة في عدة وافرة تزيد على اربعة الاف ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الامرية والحافضية والحجرية الكبار والحجرية الصغار والافضلية والجوشية ثم الاتراك

المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وغيرهم ما يزيد على
ثلاثة الاف فارس .

قال ابن الطوير : وهذا كله بعض من كل . واذا ترتب الموكب على
ذلك سار من باب القصر الذي خرج منه بين القصرين يسير بموكبه حتى
يخرج من باب النصر ويصل الى حوض كان هناك يعرف بعز الملك على
القرب من باب النصر ثم ينعطف على يساره طالبا باب الفتوح وربما
عطف عند خروجه من باب النصر على يساره وسار بجانب السور حتى
يأتى باب الفتوح فيدخل منه وكيفما كان فانه يدخل منه ويسير الموكب
حتى ينتهى بين القصرين فيقف العسكر هناك على ما كان عليه عند الركوب
ويترجل الامراء . فاذا انتهى الخليفة الى الجامع الاقمر وقف هناك في
جماعته وينفرج الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير امام الخليفة . فاذا
مر بالخليفة سجع له سكة ظاهرة فيشير الخليفة بالسلام عليه اشارة خفيفة
وهذا اعظم كرامة تصدر من الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف .
فاذا جازو الوزير الخليفة سبقه الى باب القصر ودخل راكبا على عادته
والامراء امانه مشاة الى الموضع الذي ركب منه بدلهيز العمود المقدم ذكره
فيترجل هناك ويقف هو والامراء لا تتظار الخليفة . فاذا انتهى الخليفة الى
باب القصر ترجل الاستاذون المحنكون ودخل الخليفة القصر وهو راكب
والاستاذون محدقون به . [٥٠٩] فاذا انتهى الى الوزير مشى الوزير
امام وجه فرسه الى الكرسي الذي ركب من عليه فيخدمه الوزير والامراء
وينصرفون ويدخل الخليفة الى دوره . فاذا خرج الوزير الى مكان ترجله
ركب والامراء بين يديه واقاربه حواليه الى خارج باب القصر فيركب منهم
من يستحق الركوب ويمشى من يستحق المشى ويسيرون في خدمته الى داره
فيدخل راكبا وينزل على كرسي فيخدمه الجماعة وينصرفون وقد راي الناس
من حسن الموكب ما ابهجم وراق خواطرهم ويتفرق الناس الى اماكنهم

فيجدون الخليفة قد ارسل اليهم الغرة : وهي دنانير رباعية ودراهم خفاف مدورة ويكون الخليفة قد امر بضربها في العشر الاخير من ذى الحجة برسم التفرقة في هذا اليوم لكل واحد من الوزير والامراء وارباب المراتب من حملة السيوف والاقلام قدر مخصوص من ذلك فيقبلونها على سبيل التبرك من الخليفة ويكتب الى البلاد والاعمال مخلقات بالبشائر بركوب اول العام كما يكتب بوفاء النيل وركوب الميدان الان .

الموكب الثاني ركوب اول شهر رمضان

وهو قائم عند الشيعة مقام رؤية الهلال والامر في العرض واللباس والالات والركوب والموكب وترتيبه والطرق المسلوكة على ما تقدم في اول العام من غير فرق ويكتب فيه المخلقات بالبشائر كما يكتب في اول الغام .

الموكب الثالث ركوبه في ايام الجمع الثلاث من شهر رمضان (١)

وهي الجمعة الثانية والثالثة والرابعة وذلك انه اذا ركب الى الجامع الانور بباب البحر بكر صاحب بيت المال الى الجامع بالفرش المختص بالخليفة محمولا [٥١٠] على ايدي اكابر الفراشين ملفوفا في العراضى الديقية فيفرش من المحراب ثلاث طراحت اما سامان واما ديقى ابيض منقوشة بالحمرة وتفرش واحدة فوق واحدة ويعلق ستران يمنة ويسرة . في الستر الايمن مكتوب برقم حرير احمر سورة الفاتحة وسورة الجمعة وفي الستر الايسر سورة الفاتحة وسورة المنافقين كتابة واضحة مضبوطة . ويصعد قاضى

(١) في الخط للمقريزي (٢ ص ٢٨١) : قال ابن الطوير اذا اقتضى ركوب اول شهر رمضان استراح في اول جمعة فاذا كانت الثانية الخ .

القضاة المنبر وفي يده مدخنة لطيفة خيزران يحضرها اليه صاحب بيت المال وفيها ند مثث لا يشم مثله الا هناك فيخمر ذروة المنبر التي عليها القنا كالقبة للجلوس الخليفة للخطابة ثلاث دفعات ويركب الخليفة في هيئة ما تقدم في اول العام واول رمضان : من المظلة والالات ولباسه فيه الثياب البياض غير المذهبة توقيرا للصلاة والمنديل والطيلسان المقور . وحول ركابه خارج الركابية قراء الحضرة من الجانبين يرفعون اصواتهم بالقراءة نوبة بعد نوبة من حين ركوبه من القصر الى حين دخوله قاعة الخطابة . فيدخل من باب الخطابة فيجلس فيها . وان احتاج الى تجديد وضوء فعل . وتحفظ المقصورة من خارجها بترتيب اصحاب الباب واسفهلار وصبيان الخاص وغيرهم ممن يجري مجراهم من اولها الى آخرها وكذلك من داخلها من باب خروجه الى المنبر .

فاذا اذن للجمعة دخل اليه قاضى القضاة فقال : « السلام على امير المؤمنين الشريف القاضى الخطيب ورحمة الله وبركاته الصلاة يرحمك الله » فيخرج ماشيا وحواليه الاستاذون المحنكون والوزير ورائه ومن يليهم من الامراء من صبيان الخاص وبايديهم الاسلحة حتى ينتهى الى المنبر فيصعد حتى يصل الى الذروة تحت القبة المبخرة والوزير على باب المنبر ووجهه اليه . فاذا استوى جالسا اشار الى الوزير بالصعود فيصعد الى ان يصل اليه فيقبل يديه ورجليه بحيث يراه الناس ثم يزر عليه تلك القبة وتصير كالهودج . ثم ينزل مستقبلا للخليفة ويقف ضابطا للمنبر . فان لم يكن وزير صاحب [٥١١] سيف كان الذي يزر عليه قاضى القضاة ويقف صاحب الباب ضابطا للمنبر . فيخطب خطبة قصيرة من سبط ياتى اليه من ديوان الانشاء ويقرأ فيها آية من القرآن الكريم ثم يصلى فيها على ابيه وجده يعنى النبی صلعم وعلى بن ابن طالب كرم الله وجهه ويعظ الناس وعظا بليغا قليل اللفظ ويذكر من سلف من ابائه حتى يصل الى نفسه فيقول : « اللهم

وانا عبدك وابن عبدك لا املك لنفسى ضرا ولا نفعا » ويتوسل بدعوات
فخمة تليق به ويدعو للوزير ان كان ثم وزير وللجيوش بالنصر والتالف
وللعساكر بالظفر وعلى الكافرين والمخالفين بالهلاك والقهر . ثم يختم
بقوله « اذكروا الله يذكركم » فيطلع اليه من زر عليه فيفك ذلك التزير عنه
وينزل القهقري [ثم ينزل الخليفة] فيدخل المحراب ويقف على تلك الطراحت
اماما والوزير وقاضى القضاة صفا ومن ورائهما الاستاذون المحنكون والامراء
المطوقون وارباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام والمؤذنون وقوف
وظهورهم لحائط المقصورة والجامع مشحون بالعالم للصلاة وراه فيقرأ في
الركعة الاولى ما هو مكتوب في الستر الايمن وفي الثانية ما في الستر
الايسر . فاذا سمع الخليفة سمع القاضى المؤذنين فيسمع المؤذنون الناس .
فاذا فرغ خرج [وخرج] الناس وركبوا اولا فاولا وعاد الى القصر والوزير
وراه حتى يأتى الى القصر والطبول والبوقات تضرب ذهابا وايابا .

فاذا كانت الجمعة الثالثة من الشهر ركب الى الجامع الازهر كذلك
وفعل كما فعل في الجمعة الاولى لا يختلف في ذلك غير الجامع .

فاذ كان الجمعة الرابعة منه ركب الى الجامع العتيق بمصر ويزين له
اهل القاهرة من باب القصر الى الجامع الطولونى ويزين له اهل مصر من
الجامع الطولونى الى [٥١٢] الجامع العتيق وقد ندب الواليان بالبلدين من
يحفظ الناس والزينة . ويركب من باب القصر ويسير في الشارع الاعظم
بمصر يمشى في شارع واحد بين العمارة الى الجامع العتيق بمصر فيفعل كما
فعل في الجامعين الاولين من غير مخالفة . فاذا قضى الصلاة عاد الى
القاهرة من طريقه تلك الى ان يصل الى قصره وفي خلال ذلك كله لا يمر
بمسجد الا اعطى اهله دينارا على كثرة المساجد في طريقه .

الموكب الرابع ركوبه لصلاة عيدى الفطر والاضحى

اما عيد الفطر فيقع الاهتمام بركوبه في العشر الاخير من رمضان

وتعبنى اهبة المواكب على ما تقدم في اول العام وغيره . وكان خارج باب النصر مصلى على ربوة وجميعها مبنى بالحجر ولها سور دائر عليها وقلعة على بابها وفي صدرها قبة كبيرة في صدرها محراب والمنبر الى جانب القبة وسط المصلى مكشوفاً تحت السماء ارتفاعه ثلاثون درجة وعرضه ثلاثة اذرع وفي اعلاه مصطبة .

فاذا كمل رمضان وهو عندهم ثلاثون يوماً من غير نقص فاذا كان اليوم الاول من شوال سار محارب بيت المال الى المصلى خارج باب النصر وفرش الطراحت بمحراب المصلى كما تقدم في الجوامع في ايام الجمع ويعلق سترين يمنة ويسرة في الايمن « الفاتحة » و « سبح اسم ربك الاعلى » وفي الايسر « الفاتحة » و « هل اناك حديث الغاشية » ويركز في جانبي المصلى لواءين مشدودين على رمحين ملبسين بانابيب الفضة وهما منشوران مرخيان ويوضع على ذروة المنبر طراحة من سامان او ديقني ويفرش باقيه بستر من بياض على مقداره في تقاطيع درجه مضبوطة لا تتغير بالمشى وغيره (١) ويجعل في اعلاه لواءان مرقومان بالذهب يمنة ويسرة ثم سار الوزير من داره الى [٥١٣] قصر الخليفة على عادته المتقدمة الذكر ويركب الخليفة بهيئة المواكب العظيمة على ما تقدم في اول العام : من المظلة والتاج وغير ذلك من الالات . ويكون لباسه في هذا اليوم الثياب البيض الموشحة المجومة وهي اجل لباسه ومظلته كذلك ويخرج من باب العيد على عادته في ركوب المواكب الا ان العساكر في هذا اليوم من الامراء والاجناد والركبان والمشاة تكون اكثر من غيره ويتنظم

(١) في الخط (١ ص ٤٥٥) : فاذا جلس في الذروة وهناك طراحة سامان او ديقني على قدرها وباقيه يستر بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير

القوم له صفين من باب القصر الى المصلى ويركب الخليفة الى المصلى
فيدخل من شريقها الى مكان يستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوظا بحاشيته
كما في صلاة الجمع المتقدمة الذكر فيصير الى المحراب والوزير والقاضي
وراءه كما تقدم فيصلى صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة ويقرا في الركعة
الاولى ما في الستر الذي على يمينه وفي الثانية ما في الستر الذي على
يساره ١٠ فاذا فرغ وسلم صعد المنبر لخطابة العيد . فاذا انتهى الى ذروة
المنبر جلس على تلك الطراحة بحيث يراها الناس ويقف اسفل المنبر
الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب واسفهلار وصاحب السيف وصاحب
الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام
الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرمح ونقيب الاشراف
الطالبين ووجه الوزير اليه] فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون
وجهه موازيا لرجليه] (١) فيقبلهما بحيث يراه الناس . ثم يقوم فيقف على يمنة
الخليفة . فاذا وقف اشار الى قاضي القضاة بالصعود فيصعد الى سابع درجة
ثم يتطلع اليه منتظرا ما يقول فيشير اليه فيخرج من كفه درجا قد احضر اليه
في امسه من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة
مضمونه ويقول بعد البسملة : « شرف بصعود المنبر الشريف في يوم كذا
وهو عيد الفطر من سنة [٥١٤] كذا من عند امير المؤمنين صلوات الله
عليه وعلى آبائه الطاهرين وابنائهم الاكرمين بعد صعود السيد الاجل (يذكر
نعوت الوزير المقررة والدعاء له) ثم ذكر من يشرفه الخليفة بصعود المنبر
من اولاد الوزير ثم ذكر القاضي — ولكنه يكون هو القارئ للثبت
فلا يسهه ذكر نعوته — فيقول : « المملوك فلان بن فلان ونحو ذلك »
ثم الواقفين على باب المنبر ممن تقدم ذكره بنعوتهم واحدا واحدا وكلما

ذكر واحدا استدعاه وطلع المنبر كل منهم يعرف مقامه في المنبر يمنة ويسرة . فاذا لم يبق احد ممن أطلع الى المنبر اشار الوزير اليهم فاخذ كل من هو في جانب يده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستتر الخليفة ويستترون وينادى في الناس بالانصات فيخطب الخليفة خطبة بليغة مناسبة لذلك المقام يقرؤها من السفت الذي يحضر اليه مسطرا من ديوان الانشاء كما في جمع رمضان المتقدمة الذكر . فاذا فرغ من الخطبة القى كل من في يده شئ من اللواء خارج المنبر فينكشون وينزلون القهقري اولا باول الاقرب فالاقرب . فاذا خلا المنبر للخليفة هبط ودخل المكان الذي خرج منه فيلبث قليلا ثم يركب في هيئته التي أتى فيها الى المصلى ويعود في طريقه التي أتى منها . فاذا قرب من القصر تقدمه الوزير على العادة ثم يدخل من باب العيد الذي خرج منه فيجلس في الشباك الذي في الايوان الكبير وقد مد منه الى فسقية في وسط الايوان مقدار عشرين قصبة سماط فيه من الخشكان والبسندود وغير ذلك مما يعمل في العيد مثل الجبل الشاهق كل قطعة ما بين ربع قنطار الى رطل واحد فياكل من ياكل وينقل من ينقل لا حاجر عليه ولا مانع دونه . ثم يقوم من الايوان فيركب الى قاعة الذهب فيجد سرير الملك قد نصب ووضع له مائدة من فضة ومد السماط تحت السرير فيترجل عن السرير ويجلس على المائدة ويستدعى الوزير فيجلس معه ويجلس الامراء على السماط ولا يزال كذلك حتى [٥١٥] يستهدم السماط قريب صلاة الظهر ثم يقوم وينصرف الوزير الى داره والامراء في خدمته فيمد لهم سماطا ياكلون منه وينصرفون .

واما عيد الاضحى فانه اذا دخل ذو الحجة وقع الاهتمام بركوبه فاذا كان يوم العيد ركب الخليفة على ما تقدم في عيد الفطر من الزى والترتيب والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ومظلته

كذلك ويخرج الى المصلى خارج باب النصر ويخطب • ثم يعود الى القصر كما في عيد الفطر من غير زيادة ولا نقص ثم بعد دخوله الى القصر يخرج من باب الفرج وهو باب القصر الذي كان مسامتا لدار سعيد السعداء التي هي الخانقاه الان • فيجد الوزير راكبا على الباب المذكور فيترجل الوزير ويمشى في خدمته الى المنحر وهو خارج الباب المذكور • وكان اذ ذاك فضاء واسعا لا بناء فيه وهناك مصطبة مفروشة فيطلع عليها الخليفة والوزير وقاضى القضاة والاستاذون المحنكون واكابر الدولة • ويكون قد سبق الى المنحر احد وثلاثون فضيلا وناقة الاضحية • وييده حربة وقاضى القضاة ممسك باصل سنانها وتقدم اليه الاضحية راسا راسا فيجعل القاضى السنان في نحر النخيرة ويطعن به الخليفة في لبتها فتخر بين يديه حتى ياتى على الجميع ثم يسير رسوم الاضحية الى ارباب الرسوم المقررة • وفي اليوم الثاني يساق الى المنحر سبعة وعشرون راسا ويركب الخليفة فيفعل بها كذلك • وفي اليوم الثالث يساق اليه ثلاث وعشرون راسا فيفعل بها كذلك • فاذا انقضى ذلك في اليوم الثالث وعاد الخليفة الى القصر خلع على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه يوم العيد ومندبلا بغير اليتيمة والعقد المنظوم بالجواهر ويركب الوزير بالخلعة من القصر ويشق القاهرة بالشارع سالك الى الخليج فيسير عليه حتى يدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال العيد • ثم اول نخيرة تنحر تقدد وتسير الى داعى اليمن فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم [٥١٦] الى وزن ربع درهم وباقي ذلك يفرق على ارباب الرسوم في اطباق للبركة واكثره يفرقه قاضى القضاة وداعى الدعاة على الطلبة بدار العدل والمتصدرين بجوامع القاهرة وفي اليوم الاول يمد السماط بقاعة الذهب على ما تقدم في عيد الفطر من غير فرق •

الموكب الخامس ركوبه لتخليق المقياس

عند وفاء النيل

قد تقدم عند ذكر النيل في الكلام على الديار المصرية ابتداء زيادة النيل ووفاءه وانتهائه وذكر المنادة عليه على ما الامر مستقر عليه . الا انه في زمن هولاء الخلفاء لم يكن ينادى عليه قبل الوفاء وانما يؤخذ قاعه وتكتب به رقعة للخليفة والوزير ثم ينزل بديوان الرسائل في مسير معد له في الديوان ويستمر الحال على ذلك في كل يوم ترفع رقعة الى ديوان الانشاء بالزيادة لا يطلع عليها غير الخليفة والوزير وامره مكتوم الى ان يبقى من ذراع الوفاء (وهو السادس عشر) اصبع او اصبعان فيؤمر بان يبيت في جامع المقياس تلك الليلة قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجرى مجراهم لختم القراء الكريم في تلك الليلة هناك ويمد لهم السباط بالاطعمة الفاخرة وتوقد عليهم الشموع الى الصبح .

فاذا اصبح الصبح وأذن الله تعالى بوفاء النيل في تلك الليلة طلعت رقعة ابن ابي الرداد الى الخليفة فيحضر اليه بالقصر فيركب الخليفة في هيئة عظيمة من الثياب الفاخرة والموكب العظيم الا انه يلبس التاج الذي فيه اليتيمة ولا يخلى المظلة على راسه في ذلك اليوم ويركب الوزير وراءه في الجمع العظيم على ترتيب الموكب ويخرج من القصر شاقا القاهرة الى باب زويلة فيخرج منه ويسلك الشارع الى ان يجاوز البستان المعروف بعباس عند راس الصليبة بالقرب من الخانقاه الشيعونية [٥١٧] الان فيعطف سالكا الى الجامع الطولوني والجسر الاعظم حتى يأتى مصر ويدخل من الصناعة — وهي يومئذ في غاية العمارة وبها دهليز ممتد بمصاطب مفروشة بالحصير العبدانى مؤزر بها — ويخرج من بابها شاقا مصر حتى ياتى بالمنظرة المعروفة برواق الملك على القرب من باب القنطرة فيدخلها

من البات المواجه له والوزير معه ماشيا الى المكان المعد له ويكون
العشارى الخاص المعبر عنه الان بالحراقة واقفا هناك بشاطئ النيل وقد
حمل اليه من القصر بيت مثنى من العاج والابنوس كل جانب منه ثلاثة
اذرع وطوله قامه رجل تام . فيركب في العشارى المذكور وعليه قبة من
خشب محكم الصنعة وهو وقتبه ملبس صفائح الفضة المذهبة . ثم يخرج
الخليفة من دار الملك المذكورة ومعه من الاستاذين المحنكين من يختاره
من ثلاثة الى اربعة ثم يطلع خواص الخليفة الى العشارى والوزير ومعه من
خواصه اثنان او ثلاثة لا غير فيجلس الوزير في رواق بظاهر البيت
المذكور بفوانيس من خشب مخروط مدهونة مذهبة بستور مسدلة عليه
ويسير العشارى من باب المنطرة الى باب المقياس العالى على الدرج
فيطلع من العشارى ويدخل الى الفسقية التي فيها المقياس والوزير
والاستاذون المحنكون بين يديه فيصلى هو والوزير كل منهما ركعتين
بمفرده ثم يؤتى بالزعفران والمسك فيديفه في اناء بيده بالة معه ويتناوله
صاحب بيت المال فيناوله لابن ابي الرداد فيلقى نفسه في الفسقية بثيابه
فيتعلق في العمود برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من
الجانب الاخر يقرءون القرآن ثم يخرج على فوره راكبا في العشارى
المذكور ثم يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة وتارة
ينحدر في العشارى الى المقس ويتبعه الموكب فيسير من هناك الى
القاهرة . ويكون في البحر ذلك اليوم نحو الف مركب مشحونة بالناس
للتفرج واطهار الفرح . فاذا كان اليوم الثاني من التخليق اتى ابن ابي
الرداد [٥١٨] الى الايوان الكبير الذي فيه الشباك بالقصر فيجد خلعة
مذهبة بطيلسان مقور ويدفع اليه خمسة اكياس في كل كيس خمسمائة
درهم مهيأة له فيلبس الخلعة ويخرج من باب العيد المتقدم ذكره في ابواب
القصر وقد هبى له خمس بغال على ظهورها الاحمال المزينة بالحلى على

ظهر كل منها راكب وييده احد الاكياس الخمسة المتقدمة الذكر ظاهر في يده واقاربه وبنو عمه يحجبونه واصدقاؤه حوله وامامه جلان من النقارات السلطانية والابواق تضرب امامه والطبل وراءه مثل الامراء فيشق بين القصرين وكلما مر على باب من ابواب القصر يدخل منه الخليفة او يخرج نزل قبله ويخرج من باب زويلة في الشارع الاعظم حتى يأتى مصر فيشق وسطها ويمر بالجامع العتيق ويجاوزه الى شاطئ النيل فيعدى الى المقياس بخلعته وما معه من الاكياس فيأخذ من الاكياس قدرا مقررا له ويفرق باقى ذلك على ارباب الرسوم الجارية من قديم الزمان من بنى عمه وغيرهم .

الموكب السادس ركوبه لفتح الخليج

هو في اليوم الثالث او الرابع من يوم التخليق المتقدم ذكره وليس كما في زماننا من فتحه في يوم التخليق وكان يقع الاهتمام عندهم بركوب هذا اليوم من حين يأخذ النيل في الزيادة . وتعمل في بيت المال موائد من التماثيل المختلفة من الغزلان والسباع والفيلة والزرايف عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر وما هو ملبس بالصندل مفسرة الاعين والاعضاء بالذهب وكذلك يعمل اشكال التفاح والاترج وغير ذلك . وتخرج الخيمة العظيمة المعروفة بالقاتول المتقدمة الذكر فت نصب للخليفة في بسر الخليج الغربي على حافته عند منظره يقال لها السكرة على [٥١٩] القرب من فم الخليج ويلف عمود الخيمة بدياج احمر او ابيض او اصفر من اعلاه الى اسفله وينصب فيها سرير الملك مستندا اليه ويغشى بقرقوبى وعرائسه ذهب ظاهرة ويوضع عليه مرتبة عظيمة من الفرش للخليفة ويضرب لارباب الرتب من الامراء بحرى هذه الخيمة خيم كثيرة على قدر مراتبهم في المقدار والقرب من خيمة الخليفة . ثم يركب الخليفة على عادته في

المواكب العظيمة بالمظلة وتوابعها من السيف والرمح والالوية والدواة
وسائر الالات ويزاد فيه اربعون بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة
يكون المنفرون بها ركباناً والمنفرون بالابواق النحاس مشاة ومن الطبول
العظام عشرة طبول .

فاذا كان يوم الركوب حضر الوزير من دار الوزارة راكباً في هيئة
عظيمة ويركب جيند الى باب القصر الذي يخرج منه الخليفة ويخرج الخليفة
من باب القصر راكباً والاستاذون المحنكون مشاة حوله وعليه ثوب يسمى
البدنة حرير مرقوم بذهب لا يلبسه غير ذلك اليوم والمظلة بنسبته . فيركب
الاستاذون المحنكون ويسير الموكب على الترتيب المتقدم في ركوب
اول العام سائراً في الطريق التي ذهب فيها للتخليق حتى يأتي الجامع
الطولوني ويكون قاضى القضاة واعيان الشهود جلوساً ببابه من هذه الجهة
فيقف لهم الخليفة وقفة لطيفة ويسلم على القاضى فيتقدم القاضى ويقبل
رجله التي من جانبه ويأتى الشهود امام وجه فرس الخليفة ويقفون بمقدار
اربعة اذرع عن الخليفة فيسلم عليهم ثم يركبون ويسير الموكب حتى يأتي
ساحل الخليج فيسير حتى يقارب الخليفة الخيمة فيتقدمه الوزير على العادة
فيترجل على باب الخيمة ويجلس على المرتبة الموضوعة له فوقه [اي فوق
السريр المتقدم وصفه قريباً] ويحيط به الاستاذون المحنكون والامراء
المطوقون بعدهم ويوضع للوزير كرسيه الجارى به العادة على ما تقدم في
جلوسه في القصر فيجلس [٥٢٠] ورجلاه يحكان الارض ويقف ارباب
الرتب صفيين من سرير الملك الى باب الخيمة وقراء الحضرة يقرءون
القرآن ساعة زمانية ١٠ فاذا فرغوا من القراءة استأذن صاحب الباب على
حضور الشعراء للخدمة فيؤذن لهم فيتقدمون واحد بعد واحد على مقدار
منازلهم المقررة لهم وينشد كل منهم ما وقع له نظم مما يناسب الحال .

فاذا فرغ اتى غيره وانشد ما نظمته الى ان يفرغ انشادهم والحاضرون ينتقدون على كل شاعر ما يقوله ويحسنون منه ما حسن ويوهون منه ما وهي .

فاذا انقضى هذا المجلس قام الخليفة عن السرير فركب الى المنطرة المعروفة بالسكرة بقرب الخيمة والوزير بين يديه وقد فرشت بالفرش المعدة لها فيجلس الخليفة بمكان معد له منها ويجلس الوزير بمكان منها بمفرده ويجلس القاضى والشهود في الخيمة البيضاء الديقية فيطل منها استاذ من الاستاذين المحنكين فيشير بفتح السد فيفتح بالمعاول وتضرب الطبول والابواق من البرين .

وفى اثناء ذلك يصل السباط من القصر صحة صاحب المائدة القائم مقام استاذ دار الصحة الان وعدتها مائة شدة في الطيافير الواسعة في القواوير الحرير وفوقها الطراحت النفيسة وريح المسك والافاويه تفوح منها فتوضع في خيمة وسيدة معدة لذلك ويحمل منها للوزير واولاده ما جرت به عادتهم ثم لقاضى القضاة والشهود ثم الى الامراء على قدر مراتبهم على انواع الموائد من التماثيل المقدمة الذكر خلا القاضى والشهود فانه لا يكون في موادهم تماثيل .

فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت فيه العشاريات اللطاف ووراءها العشاريات الكبار وهي سبعة : الذهبى المختص بالخليفة وهو الذي يركب فيه يوم التحليق والفضى والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردى والصقلى وهو عشارى انشاء نجار من صقلية على الانشاء المعتاد فنسب اليه وعليها السور الديقى الملونة وفي اعناقها الالهة وقلائد العنبر والخرز [٥٢١] الازرق وتسير حتى ترسو على بر المنطرة التي فيها الخليفة . فاذا صلى الخليفة العصر ركب لابسا غير الثياب التي كانت عليه في اول النهار ومظلته مناسبة لثيابه التي لبسها وباقى الموكب على حاله ويسير في البر الغربى من الخليج شاقا للبساتين حتى يصل الى باب القنطرة فيعطف على

يمينه ويسير الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد فيدخل الخليفة قصره ويمر الوزير الى داره على عادته في مثل ذلك اليوم .
وذكر القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر : انه اذا ركب من المنطرة المعروفة بالسكرة سار في بر الخليج الغربى على ما تقدم ذكره حتى يأتى بستان الدكة وقد علقت دهاليزه بالزينة فيدخله وحده ويسقى منه فرسه ثم يخرج حتى يقف على الرعة المعروفة بخليج الدار ويدخل من باب القنطرة ويسير الى قصره .

النوع الثاني من مواكبهم

المواكب المختصرة في اثناء السنة

وهي اربعة ايام او خمسة فيما بين اول العام ورمضان ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء . فاذا عزم على الركوب في يوم من هذه الايام قدم تفرقة السلاح على الركابية على ما تقدم ذكره في اول العام . واكثر ما يكون ركوبه الى مصر فيركب والوزير وراءه على اخضر من النظام المتقدم له في المواكب العظام واقل جمعا ولبسه في هذه الايام الشباب المذهبة من الياض والملون ومنديل من نسبة ذلك مشدودة بشدة غير شدات غيره وذوائبه مرخاة تقرب من جانبه الايسر وهو مقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ويخرج شاقا القاهرة في الشارع الاعظم حتى يجاوز الجامع الطولونى على المشاهد الى الجامع العتيق . فاذا وصل الى بابه وجد الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة [٥٢٢] بحصير وعليها سجادة معلقة وفي يده المصحف الكريم المنسوب خطه الى امير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه فيناوله المصحف من يده فيقبله ويتبرك به ويامر له بعطاء يفرق على اهل الجامع .

الضرب الثالث من هيئة الخليفة

هيئته في قصوره

قال ابن الطوير : كان له ثياب يلبسها في الدور اكمامها على النصف من اكمام ثيابه التي يلبسها في المواكب وكان من شأنه انه لا ينصرف من مكان الى مكان في القصر في ليل او نهار الا وهو راكب ولا يقتصر في القصر على ركوب الخيل بل يركب البغال والحمير الاناث لما تدعوه الضرورة اليه من الجواز في السرايب القصيرة والطلوع على الزلاقات الى اعلى المناظر والمساكن . وله في الليل نسوة برسم شد ما يحتاج الى ركوبه من البغال والحمير وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل ويبيت خارج القصر في كل ليلة خمسون فارسا للحراسة ١٠ فاذا أذن بالعشاء الاخرة داخل قاعة الذهب وصلى الامام الراتب فيها بالمقيمين من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدولة — مقام امير جانداز الان — فاذا علم بفراغ الصلاة تضرب البوقية من الطبول والبوقات وتوابعها على طريق مستحسنة ساعة زمانية ثم يخرج استاذ برسم هذه الخدمة فيقول : « امير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام » فيغرز سنان الدولة حربة على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب ودار حول القصر سبع دورات . فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين وأوى المؤذنون الى خزائن لهم هناك وترمى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين عند السيوفيين [٥٢٣] فينقطع المار من ذلك المكان الى ان تضرب البوقية سحرا قرب الفجر فترفع السلسلة ويجوز الناس من هناك .

الجملة السادسة

في اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بامر الجهاد
وسيرهم في رعاياهم واستمالة قلوب مخالفيهم

اما اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم بامر الجهاد فكان
ذلك من اهم امورهم وأجل ما وقع الاعتناء به عندهم . وكانت اساطيلهم
مرتبة بجميع بلادهم الساحلية كالاسكندرية ودمياط من الديار المصرية
وعسكلان وعكا وصور وغيرها من سواحل الشام حين كانت بايديهم قبل ان
يغلبهم عليها الفرنج وكانت جريدة قوادهم تزيد على خمسة الاف
مقاتل مدونة وجوامكهم في كل شهر من عشرين دينارا الى خمسة عشر
دينارا الى عشرة الى ثمانية الى دينارين . وعلى الاسطول امير كبير من
اعيان الامراء واقواهم جاشا . وكان اسطولهم يومئذ يزيد على خمسة وسبعين
شنيبا وعشر مسطحات وعشر حمالات . وعمارة المراكب متواصلة
بالصناعة لا تنقطع . فاذا اراد الخليفة تجهيزها للغزو جلس للنفقة بنفسه حتى
يكملها ثم يخرج مع الوزير الى ساحل النيل بالمقس فيجلس في منظره
كانت بجامع باب البحر والوزير معه للمواذعة ويأتى القواد بالمراكب الى
تحت المنطرة وهي مزينة بالاسلحة والمنحنيات واللعب منصوبة في بعضها .
فتسير بالمجاديف ذهابا وعودا كما يفعل حالة القتال . ثم يحضر بين يدي
الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو لهم بالسلامة . وتحدث المراكب
الى دمياط وتخرج الى البحر الملح فيكون لها في بلاد العدو الصيت
والسمعة . فاذا غنموا مراكبا اصطفى الخليفة [٥٢٤] لنفسه السبي الذي فيه
من رجال او نساء او اطفال وكذلك السلاح وما عدا ذلك يكون للغانمين
لا يساهمون فيه .

وكان لهم ايضا اسطول بعذاب يتلقى به الكارم فيما بين عذاب

وسواكن وما حولها خوفا على مراكب الكارم من قوم كانوا بجزائر بحر
انقلزم هناك ويعترضون المراكب فيحميهم الاسطول منهم وكان عدة هذا
الاسطول خمسة مراكب ثم صارت الى ثلاث وكان والى قوص هو المتولى
لامر هذا الاسطول وربما تولاه امير من الباب ويحمل اليه من خزائن
السلاح ما يكفيه .

واما سيرهم في رعيته واستمالة قلوب مخالفينهم فكان لهم الاقبال
على من يفد عليهم من اهل الاقاليم جل او دق ويقابلون كل احد بما يليق
به من الاكرام ويعوضون ارباب الهدايا باضافها . وكانوا يتألفون اهل السنة
والجماعة ويمكنونهم من اظهار شعائرهم على اختلاف مذاهبهم ولا يمنعون
من اقامة صلاة التراويح في الجوامع والمساجد على مخالفة معتقدهم في
ذلك (١) بذكر الصجابه رضوان الله عليهم . ومذاهب مالك والشافعي
واحمد ظاهرة الشعار في مملكتهم بخلاف مذهب أبى حنيفة ويراعون مذهب
مالك ومن سألهم الحكم به اجابوه . وكان من شأن الخليفة انه لا يكتب في
علامته الا « الحمد لله رب العالمين » ولا يخاطب احدا في مكاتبته الا
بالكاف حتى الوزير صاحب السيف وانما المكاتبات عن الوزير هي التي
تتفاوت مراتبها ولا يخاطب عنهم احد الا بنعت مقرر له ودعاء معروف به
ويراعون من يموت في خدمتهم في عقبه وان كان له مرتب نقلوه الى
ذريته من رجال او نساء .

[[٥٢٥] الجُملة السابعة

في اجراء الارزاق والعطاء لارباب الخدم بدولتهم
وما يتصل بذلك من الطعمة

اما اجراء الارزاق والعطاء فقد تقدم ان ديوان الجيوش كان عندهم

(١) يياض بالاصل بقدر كلمة .

على ثلاثة اقسام : قسم يختص بالعرض وتحلية الاجناد وشيات دوابهم وقسم يختص بضبط اقطاعات الاجناد وقسم يختص بمعركة ما لكل مرتزق في الدولة من راتب وجار وجراية . ولكل من الثلاثة كتاب يختصون بخدمته . والقسم الثالث هو المقصود هنا وكان راتبهم فيه بالدنانير الجيشية وكان يشتمل على ثمانية اقسام :

الاول : فيه راتب الوزير واولاده وحاشيته . فراتب الوزير في كل شهر خمسة الاف دينار ومن يليه من ولد او اخ من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى الكامل بن شاور . ثم حواشيه من خمسمائة دينار الى اربعمائة دينار الى ثلثمائة دينار خارجا من الاقطاعات .

الثاني : فيه حواشي الخليفة ١٠ فاولهم الاستاذون المحنكون على رتبهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب اندفتر وشاد التاج وزمام الاشراف الاقاراب وصاحب المجلس لكل واحد منهم في الشهر مائة دينار . ثم من دونهم من تسعين دينار الى عشرة دنانير على تفاوت الرتب . وفي هذا طبعا الخاص ولكل واحد منهما في الشهر خمسون دينارا ولمن دونهما من الاطباء المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير .

الثالث : فيه ارباب الرتب بحضرة الخليفة . [٥٢٦] فاول مسطور فيه كاتب الدست وهو المعبر عنه الان بكاتب السر . وله في الشهر مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا . ثم الموقع بالقلم الدقيق وله مائة دينار . ثم صاحب الباب وله مائة وعشرون دينارا . ثم حامل السيف وحامل الرمح ولكل منهما سبعون دينارا . وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين دينارا الى اربعين دينارا الى ثلاثين .

الرابع : فيه قاضي القضاة وله في الشهر مائة دينار وداعي الدعاة وله

مثله وقراء الحضرة ولكل منهم عشرون ديناراً الى خمسة عشر ديناراً الى عشرة .

الخامس : فيه ارباب الدواوين ومن يجرى مجراهم . فاولهم متولى ديوان النظر وله في الشهر سبعون ديناراً . ثم متولى ديوان التحقيق وله خمسون ديناراً . ثم متولى ديوان المجلس وله اربعون ديناراً . ثم متولى ديوان الجيوش وله اربعون ديناراً . ثم صاحب دفتر المجلس وله خمسة وثلاثون ديناراً . ثم الموقع بالقلم الجليل القائم مقام كاتب الدرج الان وله ثلاثون ديناراً . ولكل معين عشرة دنائير الى سبعة الى خمسة .

السادس : فيه المستخدمون بالقاهرة ومصر في خدمة واليهما ولكل واحد منهما خمسون ديناراً . وللحماة بالاهراء والمناخات والجوالى والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم ما يقوم به من عشرين ديناراً الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة .

السابع : فيه عدة الفراشين برسم خدمة الخليفة والقصور وتنظيفها خارجا وادخلا ونصب الستائر المحتاج اليها والمناظر الخارجة عن القصر ولكل منهم في الشهر ثلاثون ديناراً فما حولها . ثم من يليهم من الرشاخين داخل القصر وخارجه وهم نحو ثلثمائة رجل ولكل منهم من عشرة دنائير الى خمسة .

[٥٢٧] اثم : فيه الركابية ومقدموهم . ولكل من مقدميهم في الشهر خمسون ديناراً وللركابية من خمسة عشر ديناراً الى عشرة الى خمسة . واما الطعمة فعلى ضربين . الضرب الاول الاسمطة التي تمتد في شهر رمضان والعيدين .

اما شهر رمضان فان الخليفة كان يرتب بقاعة الذهب بالقصر سماطاً في كل ليلة من استقبال الرابع منه والى آخر السادس والعشرين منه .

ويستدعى الامراء لحضوره في كل ليلة بالنوبة يحضر منهم في كل ليلة قوم كى لا يحرمهم الافطار في بيوتهم طول الشهر . ولا يكلف قاضى القضاة الحضور سوى ليالى الجمع توقيرا له . ولا يحضر الخليفة هذا السماط ويحضر الوزير فيجلس على راس السماط . فان غاب قام ولده او اخوه مقامه فان لم يحضر احد منهم كان صاحب الباب عوضه . وكان هذا السماط من اعظم الاسمطة واحسنها يمد من صدر القاعة الى مقدار ثلثها باصناف المأكولات والاطعمة الفاخرة ويخرجون من هنالك بعد العشاء الاخرة بساعة او ساعتين ويفرق فضل السماط كل ليلة ويتهداه ارباب الرسوم حتى يصل الى اكثر الناس . واذا حضر الوزير بعث الخليفة اليه من طعامه الذي يأكل منه تشريفا له وربما خصه بشيء من سحوره .

واما سماط العيدين فانه يمد في عيد الفطر وعيد الاضحى تحت سرير الملك بقاعة الذهب المذكورة امام المجلس الذي يجلس فيه الخليفة الجلوس العام ايام المواكب وتنصب على الكرسي مائدة من فضة تعرف بالمدورة وعليها من الاواني الذهبيات والصينى الحاوية للاطعمة الفاخرة ما لا يليق الا بالملوك . وينصب السماط العالم تحت السرير من خشب مدهون في طول القاعة في عرض عشرة اذرع وتفرش [٥٢٨] فوقه الازهار للمشمومة ويرص الخبز على جوانبه كل شابورة ثلاثة اربطال من نقى الدقيق ويعمر داخل السماط على طوله باحد وعشرين طبقا عظاما في كل طبق احد وعشرون خروفا من الشوى وفي كل واحد منها ثلثمائة وخمسون طيرا من الدجاج والفرايج وافراخ الحمام ويعبى مستطيلا في العلو حتى يكون كقامة الرجل الطويل ويسور بتشاريح الحلواء اليابسة على اختلاف الوانها ويسد خلل تلك الاطباق على السماط نحو من خمسمائة صحن من الصحن الخزفية المترعة بالالوان الفاتئة وفي كل منها سبع دجاجات من الحلواء المائعة والاطعمة الفاخرة ويعمل بدار الفطرة الاتي ذكرها قصران من

حلوى زنة كل منهما سبعة عشر قنطارا في احسن شكل عليها صور الحيوان المختلفة ويحملان الى القاعة فيوضعان في طرفى السباط . ويأتى الخليفة راكبا فيترجل على السرير الذي قد نصبت عليه المائدة الفضة ويجلس على المائدة وعلى راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين . ثم يستدعى الوزير وحده فيطلع ويجلس على يمينه بالقرب من باب السرير ويشير الى الامراء المطوقين فمن دونهم من الامراء فيجلسون على السباط على قدر مراتبهم فيأكلون وقراء الحضرة في خلال ذلك يقرءون القرآن ويبقى السباط ممدودا الى قريب من صلاة الظهر حتى يستهلك جميع ما عليه اكلا وحملا وتفرقة على ارباب الرسوم .

الضرب الثاني فيما كان يعمل بدار الفطرة في عيد القطر وكان لهم بها الاهتمام العظيم . وقد ذكر ابن عبد الظاهر اصنافها فقال : كانت الف حملة دقيق واربعمئة قنطار سكر وستة قناطير فستق واربعمئة وثلاثون [٥٢٩] اردب زيب وخمسة عشر قنطار عسل نحل وثلاثة قناطير خل واردين سمس واردين انيسون وخمسين رطلا ماء ورد وخمس نوافخ مسك وكافور قديم عشرة مثاقيل وزعفران مطحون مائة وخمسون درهما وزيت برسم الوقود ثلاثون قنطارا في اصناف اخرى يطول ذكرها .

قال ابن الطوير : ويندب لها مائة صانع من الحلاويين ومائة فراش برسم تفرقة الطوافير على اصحاب الرسوم خارجا عن مرتب فيها . ويحضرها الخليفة والوزير معه فيجلس الخليفة على سريريه فيها ويجلس الوزير على كرسى له في النصف الاخير من رمضان وقد صار مالها من المستعملات كالجبال الرواسي فتفرق الحلوى من ربع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد والخشكنان من مائة حبة الى خمس وسبعين حبة الى ثلاث وثلاثين الى خمس وعشرين الى عشرين ويفرق على السودان على يد

مقدمهم بالافراد من تسعة افراد الى سبعة الى خمسة الى ثلاثة كل طائفة على مقدارها .

[وكان] بسماط يوم الفطر ما يمد في الايوان الكبير قبل مد سماط الطعام بقاعة الذهب . وقد وقع في كلام ابن الطير خلف في وقته فذكر في موضع من كتابه ان ذلك يكون قبل ركوب الخليفة لصلاة العيد وذكر في موضع آخر ان ذلك يكون بعد حضوره من الصلاة .

الطرف الثامن

في جلوس الوزير للمظالم اذا كان صاحب السيف
وترتيب جلوسه

يجلس الوزير في صدر المكان وقاضى القضاة مقابله وعن جانبه شاهدان من المعبرين وكاتت الوزير بالقلم الدقيق ويلييه صاحب ديوان المال ويين يديه [٥٣٠] صاحب الباب واسفهلار ويين ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم وذلك يومان في الاسبوع .

[قصيدة عمارة اليمنى في رثاء الدولة الفاطمية]

وقد رثاهم عمارة اليمنى بعد انقراضهم واستيلاء السلطان صلاح الدين ابن ايوب على المملكة بقصيدة وصف فيها مملكتهم وعد مواكبهم وحكى مكارمهم وجلى محاسنهم وهي :

رمىت يا دهر كف المجد بالشلل * وجيده بعد حسن الحلى بالعطل
سعيت في منهج الراى العثور فان * قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فأنفك لا * ينفك ما بين امر الشين والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل * شقيت مهلا أما تمشى على مهل
لهفى ولهف بنى الامال قاطبة * على فجيعتها في اكرم الدول

قدمت مصر فأولتنى خلائقها ❦ من المكارم ما أربى على أملى
قوم عرفت لهم كسب الالوف ومن ❦ كمالها انها جاءت ولم أسل
وكنت من وزراء الدت حيث سما ❦ راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظماء الجيش تكربة ❦ وخلة حرس من عارض الخل
يا عاذلى في هوى ابناء فاطمة ❦ لك الملامة ان قصرت في عدلى
بالله ! زر ساحة القصرين وابك معى ❦ عليهما لا على صفين والجمال !
وقل لاهليهما : والله ما التحمت ❦ فيكم جروحي ولا فرحى بمندمل !
ما ذا ترى كانت الافرنج فاعلة ❦ في نسل آل امير المؤمنين على
هل كان في الامر شيء غير قسمة ما ❦ ملكتمو بين حكم السبى والنفل ؟
[٥٣١]

وقد حصلتهم عليها واسم جدكم ❦ محمد وابوكم خير منتعل
مررت بالقصر والاركان خالية ❦ من الوفود وكانت قبة القبل
فملت عنها بوجه خوف منتقد ❦ من الاعادى ووجه الود لم يمل
أسبلت من أسفى دمعى غداة خلت ❦ رحابكم وغدت مهجورة السبل
أبكى على مآثرات من مكارمكم ❦ حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم ❦ واليوم أوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذ أضحت مكارمكم ❦ تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ❦ ورث منها جديد عندهم وبلى
وموسم كان في يوم الخليج لكم ❦ ياتى تجملكم فيه على الجمال
واول العام والعيدى كم لكم ❦ فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما ❦ يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشى وفي شية ❦ مثل العرائس في حلى وفي حلل

وما حملتم قرى الاضياف من سعة * الاطباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصتم بيسر اهل مملكة * حتى عمتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للوافدين وللـ * ضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتئيس الذي عظمت * منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من أخماسكم نعم * من تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها * منكم واضحت بكم محلولة العقل

[٥٣٢]

والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم * ولا نجا من عذاب النار غير ولى
ولا سقى الماء من حر ومن ظما * من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا رأى جنة الله التي خلقت * من خان عهد الامام العاضد بن على
أتمتى وهداى والدخيرة لى * اذا ارتنت بما قدمت من عمل
والله لم نوفهم في المدح حقهم * لان فضلهم كاوبا الهطل
ولو تضاعفت الاقوال وأستقت * ا كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا وآخرة * وحبهم فهو أصل الدين والعمل
نور الدجى ومصاييح الهدى وهم * من نور خالص نور الله لم يغفل
والله لا زلت عن حبى لهم ابدا * ا أخر الله لى في مدة الاجل
قلت : وعمارة هذا لم يكن على معتقد الشيعة بل فقيها شافعيًا قدم
مصر برسالة عن القاسم بن هاشم بن ابي فليته امير مكة الى الفائز احد
خلفائهم في سنة خمسين وخمسائة في وزارة الصالح طلائع بن رزيك فاحسنوا
له وبالغوا في بره فاقام عندهم وتآلف بهم واتى فيهم من المدح بما بهر
العقول ولم يزل مواليا لهم حتى زالت دولتهم واستولى السلطان صلاح الدين
يوسف بن ايوب رحمه الله فرثاهم بهذه القصيدة فكانت آخر اسباب حنقه
فصلب فيمن صلب بين القصرين من اتباع الدولة الفاطمية .

الفهرست الموضوعى

صفحة

ما كانت عليه المملكة المصرية في زمن الخلفاء الفاطميين وينحصر	
المقصود من ترتيب مملكتهم في عدة جمل	٤٧٢
الجملة الاولى : في الالات الملوكية بالمواكب العظام	٤٧٢
الجملة الثانية : في حواصل الخليفة وهي على خمسة انواع	٤٧٥
النوع الاول : الخزائن	٤٧٥
النوع الثاني : حواصل المواشى	٤٧٨
النوع الثالث : حواصل الغلال وشون الاتبان	٤٧٩
النوع الرابع : حواصل البضاعة	٤٧٩
النوع الخامس : ما في معنى الحواصل	٤٨٠
الجملة الثالثة : في ذكر جيوش الدولة الفاطمية وبيان مراتب	
ارباب السيوف وهم على ثلاثة اصناف	٤٨٠
الصف الاول : الامراء	٤٨٠
للاصف الثاني : خواص الخليفة وهم على ثلاثة انواع	٤٨١
النوع الاول : الاستاذون	٤٨١
النوع الثاني : صبيان الخاص	٤٨١
النوع الثالث : صبيان الحجر	٤٨١

صفحة

- ٤٨٢ ١ طوائف الاجناد : الصنف الثاني : طوائف الاجناد ١
 الجملة الرابعة : في ذكر ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية وهم
 ٤٨٢ على قسمين
 ٤٨٢ القسم الاول : ما بحضرة الخليفة وهم اربعة اصناف
 ٤٨٢ الصنف الاول : ارباب الوظائف من ارباب السيوف وهم نوعان
 ٤٨٢ النوع الاول : وظائف عامة الجند
 النوع الثاني : وظائف خواص الخليفة من الاستاذين وهي
 ٤٨٤ على ضربين
 ٤٨٤ الضرب الاول : ما يختص بالاستاذين المحنكين
 ٤٨٥ الضرب الثاني : ما يكون من غير المحنكين
 انصنف الثاني : من ارباب الوظائف بحضرة الخليفة ارباب
 ٤٨٦ الاقلام وهم على ثلاثة انواع
 ٤٨٦ النوع الاول : ارباب الوظائف الدينية
 النوع الثاني : من ارباب الاقلام اصحاب الوظائف الدينية
 ٤٨٩ وهي على اربعة اضرب
 ٤٨٩ الضرب الاول : الوزارة اذا كان الوزير صاحب قلم
 ٤٩٠ الضرب الثاني : ديوان الانشاء
 ٤٩٢ الضرب الثالث : ديوان الجيش
 ٤٩٣ الضرب الرابع : نظر الدواوين
 ٤٩٦ الصنف الثالث : من ارباب الوظائف اصحاب الوظائف الصناعية

صفحة

- ٤٩٧ الصنف الرابع : الشعراء
- القسم الثاني : من ارباب الوظائف بالدولة الفاطمية ما هو
- ٤٩٧ خارج عن حضرة الخلافة وهو صنفان
- ٤٩٧ الصنف الاول : النواب والولاة
- الجملة الخامسة : من ترتيب مملكتهم في هيئة الخليفة في مواكب
- ٤٩٨ وقصوره وهي على ثلاثة اضرب
- ٤٩٨ الضرب الاول : جلوسه في المواكب وله ثلاثة جلوسات
- ٤٩٨ الجلوس الاول : جلوسه في المجلس العام ايام المواكب
- الجلوس الثاني : جلوسه للقاضي والشهود في ليالى الوقود
- ٥٠١ الاربع من كل سنة
- ٥٠٢ الجلوس الثالث : جلوسه في مولد النبي صلعم
- ٥٠٣ الضرب الثاني : ركوبه في المواكب وهو على نوعين
- ٥٠٣ النوع الاول : ركوبه في المواكب العظام وهي ستة مواكب
- ٥٠٣ الموكب الاول : ركوب اول العام
- ٥٠٩ الموكب الثاني : ركوب اول شهر رمضان
- الموكب الثالث : ركوبه في ايام الجمع الثلاث من شهر
- ٥٠٩ رمضان
- ٥١٢ الموكب الرابع : ركوبه لصلاة عيدى الفطر والاضحى
- ٥١٦ الموكب الخامس : ركوبه لتخليق المقياس عند وفاء النيل
- ٥١٨ الموكب السادس : ركوبه لفتح الخليج

صفحة

- النوع الثاني : من مواكبهم المواكب المختصرة في أثناء السنة ٥٢١
- الضرب الثالث : من هيئة الخليفة هيئته في قصوره ٥٢٢
- الجملة السادسة : في اهتمامهم بالاساطيل وحفظ الثغور واعتنائهم
- بأمر الجهاد وسيرهم في رعاياهم واستمالة قلوب مخالفيهم ٥٢٣
- الجملة السابعة : في اجراء الارزاق والعطاء لارباب الخدم بدولتهم
- وما يتصل بذلك من الطعمة ٥٢٥
- واما الطعمة فعلى ضريين ٥٢٧
- الضرب الاول : الاسمطة التي تمتد في شهر رمضان والعيدين ٥٢٧
- الضرب الثاني : فيما كان يعمل بدار الفطرة في عيد الفطر ٥٢٨
- الجملة الثامنة : في جلوس الوزير للمظالم ٥٢٩

قصيدة عمارة اليمنى التي رثاهم فيها بعد انقراضهم ٥٣٠

Bibliothèque

de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques

d'Alger

7647
203
12
I. — G.-H. BOUSQUET Professeur de Sociologie nord-africaine et de Droit musulman comparé à la Faculté de Droit d'Alger : *Du Droit musulman et de son application effective dans le monde*, Alger, 1949, in-8, 104 pages.

not
II. — Edmond DESPORTES, Avocat à la Cour d'Appel d'Alger, Chargé de Conférences à l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques : *Procédure et voies d'exécution en matière musulmane algérienne*, Alger, 1949, in-8, 239 pages.

not
III. — Henri PÉRÈS, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, Directeur de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, *Textes français pour le thème*, Alger, 1949, in-8, 84 pages ; 2^e éd., 1956, 86 pages.

not
IV. — Abderrahmane BENDALI-AMOR, Professeur à la Médersa d'Alger, Interprète au Gouvernement Général de l'Algérie. *Textes juridiques et administratifs pour le thème et la version*, Alger, 1950, in-8, 52 pages de texte arabe et 44 pages de texte français.

not
V. — Marius CANARD, Professeur d'Histoire de l'Orient musulman à la Faculté des Lettres d'Alger. *Textes choisis de « Akhbâr ar-Rusul wa'l-Muluk » de T'abari*, 1951, in-8, 159 pages de texte arabe.

2271
4653
352
93
VI. — Georges SURDON (†), Président de Chambre à la Cour d'Appel d'Alger, Chargé d'un cours à l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, et Léon BERCHER (†), Conseiller honoraire près le Ministère Tunisien de la Justice, Directeur des Etudes Arabes à l'Institut des Hautes Etudes Tunisiennes. *Recueil de Textes de Sociologie et de Droit public musulman contenus dans les « Prolégomènes » d'Ibn Khaldoun*, choisis et traduits, Alger, 1951, in-8, 80 pages de texte arabe et 112 pages de texte français.

not
VII. — Léon GAUTHIER (†), Professeur honoraire de Philosophie musulmane à la Faculté des Lettres d'Alger, *La pensée musulmane à travers les âges*, Alger, 1957, 169 pages et 1 fac-similé.

not
VIII. — Edmond DESPORTES, *La chambre de Révision musulmane et le pourvoi en annulation*, Alger, 1952, in-8, 194 pages.

✓ IX. — Roger LE TOURNEAU, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, Secrétaire Général de l'Institut d'Etudes Supérieures Islamiques, *Les débuts de la dynastie sa'dienne, jusqu'à la mort de M'hammed ech-Cheikh (1557)*, Alger, 1954. in-8, 65 pages.

2271
501
368
X. — Henri PÉRÈS, *Description de l'Afrique Septentrionale et Saharienne* par Al-Adrisi (vers 548/1154) : texte arabe extrait du « *Kitâb Nuzhat al-Muchtâq fi Ikhtirâq al-Afâq* », d'après l'édition de Leyde (1866) par R. Dozy et J. de Goeje, Alger, 1957, 142 pages de texte arabe, dont 28 d'Index général et V pages de texte français dont III d'Index des principaux noms de lieux. — La traduction française est en préparation.

XI. — Roger LE TOURNEAU, Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger, *Les villes musulmanes de l'Afrique du Nord*, Alger, 1957, 131 pages.

✓ XII. — Marius CANARD, *Les Institutions des Fâtimides d'Egypte* par al-Qalqachandi, texte arabe extrait du tome III du « *Kitâb Çubh' ala'châ fi çinâ'at al-inchâ* », d'après l'édition égyptienne de 1913-1919, Alger, 1957, II - 64 pages.

✓ XIII. — Henri PÉRÈS, *Recueil de dissertations et de narrations en arabe littéral moderne, suivi d'extraits littéraires d'auteurs arabes du XIV^e/XX^e siècle (sous presse)*.

2272

8
389
11

41-50-61 066

al-Qalqashandi

AL-QALQACHANDI

Les Institutions des Fâtimides en Egypte

Texte arabe extrait du tome III du

« Kitâb Çubh' al-A'châ fi Çinâ'at al-inchâ »

d'après l'édition égyptienne de 1913-1919



publié par **Marius CANARD**

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger

LA MAISON DES LIVRES

12, rue Dumont-d'Urville

A L G E R

1 9 5 7

AL-QALQACHANDI

Les Institutions des Fâtimides en Egypte

Texte arabe extrait du tome III du

« Kitâb Çubh' al-A'châ fî Çinâ'at al-inchâ »

d'après l'édition égyptienne de 1913-1919

publié par **Marius CANARD**

Professeur à la Faculté des Lettres d'Alger

LA MAISON DES LIVRES

12, rue Dumont-d'Urville

A L G E R

1 9 5 7

LIBRAIRIE ORIENTALE H. SAMUËLIAN

51, Rue Monsieur-le-Prince, PARIS-VI^e

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

al-Qalqashandi
Les Institutions de Fâtimides
en Egypte

(NEC)
DT173
.Q257
1957